بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

لا شك أن الله تبارك وتعالى بسطوع نوره على عوالم الغيب والشهادة قد زين بنوره المتلألىء نعمة الوجود في جميع هذه العوالم..

وبظهوره الجميل في قوله: «**الله نور السموات والأرض**»، كشف الحجاب عن نفسه، أنه «**الأول والآخر والظاهر والباطن**»..

ثم برحمة منه انزل الكتب السماوية المقدسة وبين من خلالها طريق الوصول الى الكمالات والفناء في الكمال المطلق، وعرفنا كيفية السلوك للوصول اليه.

عزيزي القارىء ..

اصغ جيداً لنداء الرحمة الإلهية «**وأذن في الناس بالحج**...»، لزيارة الله تعالى في بيته، والتضيف على عتبات حرمه من موائد معارف الحج وأسراره، والإرتواء من زلال زمزم أحكامه وتشريعاته..

فسبحانك يا إلهي من ربٍّ ما أكرمك!

وإلهٍ ما اعظمك!

اللهم فكما بينت لنا طريق الوصول إليك، وعرفتنا كيفية السلوك إليك، مُنَّ علينا بجذبة تذهلنا عن انفسنا، وتقطع عنا علائق انانيتنا وانيتنا.. حتى نصل إليك.

هلمَّ، يا عزيزي القارىء، ندعو مع الحسين (ع) في عرفة:

إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك
واجذبني بمنك حتى اقبل عليك

والى اللقاء.

ثقافية اسلامية جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

عزيزي القارىء ـــــ ١
الفهرس ـــــ ٢
افتتاحية العدد: ثقافة الشهادة ـــــ ٤
مشكاة الوحي: التوبة ـــــ ٦
مصباح الولاية: الحكمة ـــــ ٨
على ضفاف «الآداب المعنوية للصلاة» ـــــ ١٠
مع السيد القائد: الغدير نبراس العدالة ـــــ ١٢

معارف اسلامية

الامامة في عصر الغيبة ـــــ ١٨
إزالة الحجب والموانع في طريق السير الى الله ـــــ ٢٦
الإمام الحسن (ع) في مواجهة الواقع الفاسد ـــــ ٣٠
تفسير سورة الحمد ـــــ ٣٨
محرمات الإحرام ـــــ ٤٠
خط الإمام: التكليف الشرعي ـــــ ٥٠
مفردات القرآن ـــــ ٥٨

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات، مجلة بقية الله. بيروت لبنان. ص.ب. ١٣٥/٢٤. قيمة الاشتراك السنوي: ٢٥$.

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية او شيك بالدولار الامريكي على الحساب المصرفي التالي: بنك صادرات ايران - بيروت - لبنان. 02 . 2.101059

Foreign subscription: 40S beirout -Lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد الرابع والأربعون

أيار ١٩٩٥م

السنة الرابعة

قرأت لك ٦٠
السالك والمريد ٦٢
أمراء الجنة: الشهيد المجاهد عباس عبد الله ٦٤
خاطرة: انظروه.. دفء المقاومة ٦٦
ابو طالب: شيخ الإسلام والبطحاء ٦٨

بحوث مختارة

بحث في آية الميثاق (٥) ٧٠

موضوعات متفرقة

الاسرار المعنوية للحج ٧٤
اذربيجان: رحلة العودة الى الفطرة ٨٢
كيف نربي أولادنا ٨٦
البلد الأمين ٩٠
مسابقة العدد (٤٤) ٩٤
قراءة في كتاب: السيرة النبوية ١٠٠
مكتبتنا الإسلامية ١٠٨
واحة المجلة ١١٠

ثمن النسخة

لبنان	١٥٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

قبيل اجتياح اسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٨٢، وفيما جميع المراقبين كانوا يتوقعون ويراقبون بدء الاجتياح لحظة بلحظة، كان بعض الشباب الغيارى يهتفون للجهاد ضد هذا العدو اللئيم.

وبينما كانت الاعلام البيضاء ترتفع خوفاً وذلاً على اسطح اكثرية البيوت، كان الدم الحسيني يغلي في صدور كربلائيين لم يتمكنوا من نصرة الحسين (ع) في ٦١ للهجرة فقرروا ان يلبوا نداء امامهم حاضراً.

ان هؤلاء الذين هاموا بعشق رجل كربلائي أصيل ونداءاته الحسينية الغاضبة ذلك هو امام الثوار وإمام الاستشهاديين الامام الخميني (قده).

ان هؤلاء هم وحدهم قرروا المضي في «**ثورة انتصار الدم على السيف**» وحدهم كانت تدوي دماؤهم بمقالة امامهم: «**ان خطنا هو خط الشهادة الاحمر**».

هؤلاء الذين شردوا وسجنوا وعذبوا «**الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ـ هؤلاء كانت ـ تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا**».

هؤلاء الذين كانوا من «**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**».

هؤلاء الذين كان بعضهم لا يعرف ذووهم ولا أقرباؤهم بجهادهم إلا بعيد استشهادهم. وبعض منهم الآخر لا يملك إلا ثوباً واحداً يغسله وينتظر حتى يجف ليلبسه من جديد، ويتوجه تلقاء «صافي».

هؤلاء الذين كانوا مصداق قوله تعالى: ﴿**وكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون**﴾.

أخوتي انكم لا تدرون من هؤلاء؟ ان الصخور لتشهد على أنينهم ونجواهم آناء الليل وأطراف النهار. وتشهد مواقع الرصد على تهجدهم، والوديان كانت وحدها تسمع ادعيتهم.

ثقافة الشهادة

ان هؤلاء هم الذين كانت تتشظى أجسادهم عشقاً وشوقاً الى رؤية محبوبهم فتركوا من اجله الدنيا والعيال والصحب والزخارف العابرة.

إن الذين سكروا من خمرة الخميني (قده) وجدهم اختاروا العمليات الاستشهادية ومواجهة الشهادة ببسمات عامرة وقلوب مطمئنة مستبشرة فرحة بما أتاها الله.

أحبتي، إن هؤلاء هم من أزاح الله بهم العذاب المطبق على امتنا وأتاحوا لنا فرصة لتذوق طعم العزة والكرامة والحرية.

هؤلاء هم الذين مرغوا أنوف جيوش الاستكبار الغازية بالعار والهزيمة.

هؤلاء هم الذين اصبحوا حجة على جميع المسلمين والعلماء في العالم وإذا «**كان مداد العلماء افضل من دماء الشهداء**» فإن دماء هؤلاء هي التي اعطت لهذا المداد هذا الفضل بل ان هذا المداد كان هنا واستثنائياً هو المداد الذي منه استمدت ريشة علماء كثر قداسة الكلمة الالهية لتكون الكلمة الشاهدة الشهيدة.

اخوتي، ان الذي يفصل بيننا وبين هؤلاء هو هذا الصنم الذي نعبده من دون الله انفسنا التي طال سجودنا في محرابها من دون الله حتى بتنا لا نفقه ما معنى «**اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى**» ولا معنى «**وانا اخترتك فاستمع لما يوحى**».

اخوتي، ان الحبل الذي اشتد بين انفسنا والدنيا اصبح من الوثاقة بحيث لا يقطع الا بالشهادة.

وهؤلاء الذين تقطعوا بالحب إرباً هم الذين رسموا لنا خط الثقافة ثقافة الشهادة والحياة عند رب الحياة لنتذوق من مائدة النظر الى المحبوب ما نشاء.

انهم على التوالي: الشيخ مطهري، والدكتور شمران، والسيد الصدر، والشيخ راغب، واحمد قصير، وابو زينب، وهيثم وأسعد، وأبو رائد، والسيد عباس الموسوي، وابو علي رضا ياسين، وكثير ممن وصلوا. هؤلاء جميعاً بالانتظار مستبشرين. فمن يكون اللاحق؟ □□

التوبة

١. التوبة والعمل الصالح:

ان للتوبة شروطاً لا بد من تحققها حتى يعد المرء تائباً حقيقياً. واهم هذه الشروط ارفاق التوبة بالعمل الصالح، اذ لا معنى لها ولا تترتب اثارها دونه. قال تعالى: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» (طه/٨٢).

٢. التوبة واخلاص الدين:

وكما يجب ان تكون التوبة مقرونة بالعمل الصالح، كذلك يجب ارفاقها

لقد تتالت الدعوات الموجهة من قبل الرحمن لعباده الى ولوج باب التوبة، والاقلاع عن الذنوب والمعاصي التي تسود صفحة اعمالهم عند ربهم، وترديهم في نار جهنم الى اسفل سافلين، وبشرت هذه الدعوات التائبين بالمغفرة «**قل يا عبادي الذي اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً**»، وبجنات النعيم. ورغبتهم في سلوك هذا الطريق بتبيان محبة الله تعالى ورعايته لهم «**ان الله يحب التوابين**». فماذا في جعبتنا من آيات التوبة؟

هذا ما سنعرضه في هذه الحلقة.

بالاصلاح سواء على صعيد ذات الفرد، ام على صعيد المجتمع، وبالاعتصام بالله تعالى واخلاص الدين والعمل له وحده لا شريك له، وبذلك يحصل التائب مرحلة الايمان، ويكون في زمرة المؤمنين. قال تعالى: «**الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين**»(النساء/١٤٦).

فلا توبة ولا اية وسيلة تنفع للنجاة عند حلول الاجل ما لم يكن المرء تائباً مصلحاً لسريرته واعماله، والا فمصيره مصير فرعون الذي ادركه الغرق نتيجة لما ارتكبه من موبقات: «**حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان**» (النساء/ ١٨) وقوله تعالى: «**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب**» (النساء/١٧)منصرف الى هذا المعنى من لزوم وقوع التوبة قبل حلول الاجل وظهور امارات الموت.

٤ . موجبات التوبة

للتوبة الى الله تعالى نتائج واثار حسنة تصيب التائب وتعود عليه بالفائدة والخير العميم، منها:

أ ـ الفلاح: قال تعالى «**فاما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى ان يكون من المفلحين**» (القصص/٦٧)

ب ـ تنزل الرزق: «**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً**» (هود/٥٢).

ج ـ محبة الله له: «**ان الله يحب التوابين**» (البقرة/٢٢٢) □□

الحكمة

لطالما اهتمت التعاليم الاسلامية بمسألة الحكمة، وأمرت بطلبها من مظانها، واخذها حتى من الكافر والمشرك «**الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا احق بها واهلها**»، وذلك لما لها من اهمية وفائدة كبيرة تعود على الفرد والمجتمع. ويكفي بالحكمة اهمية ان تعليمها كان غاية بعثة الانبياء الى جانب تعليم الكتاب «**هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**»، وان الذي يؤتاها فقد اوتي خيراً كثيراً «**ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً**».

١ـ **تعريف الحكمة:** لقد استفاضت الروايات في تبيان معنى الحكمة، فبعضها ذهب الى ان معناها المعرفة والتفقه في الدين، ومنها ما ذهب الى انها طاعة الله ومعرفة الامام، ومنها ذهب الى كونها عبارة عن الفهم والعقل..

جاء عن الامام علي (ع) انه قال: «**الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر على اللسان**». وروي عن الامام الصادق قوله: «**إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم**».

وعن الامام الباقر (ع) في معنى الحكمة في الاية الشريفة: «**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً**» قال: «**هي طاعة الله ومعرفة الامام**».

اما الامام الكاظم(ع) فقد فسرها في قوله تعالى: «**ولقد اتينا لقمان الحكمة**» بالفهم والعقل.

وعلى اي حال، فمهما اختلفت التفسيرات والتسميات للحكمة، فإن جميعها مصاديق لها.

٢. حد الحكمة:

وقد جعلت الروايات الاسلامية حدوداً للحكمة، لا ينبغي التجاوز عنها ولا تعدّيها لئلا تضيع وتذهب من لدن المرء جاء عن الامام علي (ع): «**اول الحكمة ترك اللذات واخرها مقت الفانيات**». فأول

تحقيق

علائم الحكمة واماراتها في الانسان ان يترك اللذات حتى ولو عن تحامل واستكراه، ويعوّد نفسه على ذلك ليصبح ذلك ملكة راسخة في نفسه، حتى يصبح ماقتاً للفانيات في هذه الدنيا، فلا تأسره او يأخذه بريقها، او يركن الى شيء منها. وهذا ما اشار اليه امير المؤمنين (ع) حين قال: «**حد الحكمة الاعراض عن دار الفناء والتوله بدار البقاء.**».

٣. مصاديق الحكمة:

جاء عن امير المؤمنين (ع) قوله: «**من الحكمة ان لا تنازع من فوقك، ولا تستذل من دونك، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك، ولا يخالف لسانك قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تتكلم فيما لا تعلم، ولا تترك الامر عند الاقبال، وتطلبه عند الادبار.**»

٤. راس الحكمة:

بعد ان بينا مصاديق الحكمة نأتي الى بيان راسها وراس كل شيء الأساس فيه، إذ لا قيمة له دون راسه. واذا ما كان هذا هو الحال فلا شك ان راس الحكمة سيكون على قدر من الاهمية. واي شيء اهم واعظم من لزوم الحق وطاعته ومخافته؟ قال امير المؤمنين(ع): «**راس الحكمة لزوم الحق وطاعة الحق**» وقال الامام السجاد(ع): «**راس الحكمة مخافة الله**».

٥. ما يورث الحكمة:

للحكمة اسباب وشرائط لا بد من توفرها في المرء حتى يعمر قلبه بها وهذه هي:

أ ـ الزهد في الدنيا: عن رسول الله (ص): «**من زهد في الدنيا، اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه**».

ب ـ غلبة الشهوة: عن الامام علي (ع) قوله: «**اغلب الشهوة تكمل لك الحكمة**».

ج ـ محاسن الاخلاق: «**قيل للقمان(ع): الست عبد آل فلان ؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال: صدق الحديث، واداء الامانة، وترك ما يعنيني وغض بصري وكفّ لساني، وعفة طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقي، ومن عمله فهو مثلي.**»

د ـ التواضع: عن الامام الكاظم (ع):«ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر، لان الله جعل التواضع آلة العقل.» □□

على ضفاف «الآداب المعنوية للصلاة»

نهج الامام العرفاني

بعد ان تعرفنا على اهم اسباب تأليف الامام لكتاب الاداب المعنوية للصلاة، نقف قليلا عند نقطة مهمة للغاية، تتعلق بالكاتب وموقع الكتاب منه.

ان حديثنا عن شخصية الامام الخميني «قده» التي سطعت بنورها الباهر في ارجاء العالم واستحوذت على عشق الملايين واضحت لسنوات عديدة - وما زالت حديث كل مهتم وعامل، لن يزيد القراء الاعزاء علماً عما قراوه في الكتب والمجلات وسمعوه في المحاضرات والخطب ولكن الحديث عن موقعية هذا الكتاب الجليل من الامام او بتعبير اخر: ما هو الامر الذي يمكن ان نفهمه في شخصية الامام ونهجه من خلال قراءة «الاداب المعنوية للصلاة»؟

الامام: عارف ليس كبقية العرفاء

حقاً، ماذا كنا نعرف عن العرفان ودوره في حياة الانسان وبماذا اطل علينا الامام.

لولا تلك الشهرة وهذه الكتب وتلك الكلمات التي كان يرددها في بياناته وخطبه هل كنا سنصنف الامام كعارف كبير؟!

هل قدّم الامام نفسه كأحد العرفاء وهل طلب من الاخرين ان ينادوه بهذا اللقب؟! ام ان الآخرين ممن لهم باع طويل في علم العرفان قد وقفوا على عتبته العرفانية خاشعين؟!

وهل سمعنا يوماً - وخصوصاً قبل انتصار الثورة - ان الامام كان له مجلس عرفاني خاص، او مريدون وطلاب؟!

هل اقام الامام حلقات الذكر العرفانية المشهورة او ادعى تأسيس مدرسة او طريقة خاصة به؟

ربما من يقرأ هذا الكتاب سيتمكن من معرفة منشأ هذه التساؤلات كافة وسيعرف ان الامام كان عارفاً، ولكن ليس كبقية العرفاء!.

ومن عنوان الكتاب يتساءل المرء عن سر اختيار الصلاة واذا لم يدركه فانه سيقول ان الامام اراد ان يشرح اسرار بعض العبادات التي تساهم في سير الانسان التكاملي وسلوكه الى الله تعالى؟

ولكن اختيار الامام للصلاة جاء تعبيراً واضحاً عن رؤيته المنهجية لعالم العرفان. فهو قدس سره - يرى في الصلاة التعبير الاكمل لصدق السير الانساني وحقانيته، كون الصلاة تمثل حالة العبودية الصافية التي لا يشك احد بانها احدى التشريعات الأساسية للاسلام.

ولفهم هذا المطلب جيداً لا بد ان نتصور ما كان عليه الكثيرون ممن سلكوا هذا الطريق او كونوا تصورات تفصيلية عنه.

لقد كنا نتصور ان العرفان يعني تلك الحالات الخارقة التي تصدر من اشخاص سلكوا طريقاً شاقاً لا يقدر عليه الا القلة القليلة التي من الله عليها بمواهب عقلية وروحية مميزة، وكنا نرى ان العرفان عبارة عن سلوك يشبه نقل الجبال برموش العيون كما كتب احدهم.

اعتقدنا ان العرفان يتطلب سلوك طريق الروحانيات والتفرغ للعبادات الخاصة والاشتغال الدائم بالاذكار وقراءة عشرات الادعية اليومية ووصل الليالي بالأيام ثم جاء الامام ليخبرنا ان العرفان وسلوك طريق الله والوصول الى اعلى المراتب لا يتحقق الا باداء الواجبات التي يمكن لاي انسان ان يقوم بها وان ميزان سلوك السالك انما يكون بحالة العبودية التي يعيشها في نفسه لله رب العالمين، وليس بكثرة الاعمال وتشعبها.

لقد اختار الامام موضوع الصلاة ليقول لنا ان منهج العرفان الاصيل يبدا من عمق التكاليف الالهية وينتهي بها، وان العبودية الحقة هي الطريق الوحيد للوصول الى الله تعالى:

«فمن سعى بخطوة العبودية ووسم ناصيته بسمة ذلة العبودية يصل الى عز الربوبية والطريق للوصول الى الحقائق الربوبية هو السير في مدارج العبودية فما فقد من الانية والانانية في عبوديته يجده في ظل الحماية الربوبية حتى يصل الى مقام يكون الحق تعالى سمعه وبصره ويده كما في الحديث الصحيح المشهور عند الفريقين.» □□

اتقدم بأسمى ايات التبريك في هذا العيد السعيد والعظيم لجميع المسلمين والمستضعفين والمتطلعين الى العدالة في العالم، سيما الذين اثبتوا عشقهم عملياً لمقام الولاية العظمى.

هناك حقائق جمة مكنونة في حادثة الغدير:

اجمال القضية: في المجتمع الاسلامي الحديث العهد في ذلك اليوم، حيث لم يمر عشر سنوات على انتصار الاسلام وعلى تشكيل ذلك المجتمع، يقدم النبي المكرم (ص) ويقوم ببث مسألة الحكومة والامامة بمعناها الشامل وينصّب امير المؤمنين علياً عليه الصلاة والسلام اماماً للمسلمين في غدير خم حينما كان عائداً من الحج.

ظاهر القضية هذه مهم جداً، وخاصة عند اهل التحقيق والتدبير في قضايا مجتمع ثوري، فهو يعتبر تدبيراً الهياً سابقاً، ولكن هناك حقائق كبيرة مكنونة خلف هذا الظاهر، في حال قامت الامة الإسلامية والمجتمع الاسلامي بالنظر اليها والتدقيق في النقاط البارزة منها. سيتضح لهما نهج الحياة وطريقها، وبشكل عام واساسي، لو دقق عامة المسلمين في قضية الغدير سواء الشيعة الذين يعتبرون هذه القضية قضية امامة وولاية ام غير الشيعة الذين يقرون بأصل القضية ولكن استنتاجهم من هذه المسألة، ليس مسألة الامامة والولاية، انما شيء اخر لو دقق عامة المسلمين باجمعهم وبكل فرقهم في هذه القضية وجعلوا كل توجههم اليوم وتمركزهم في هذه النقاط الموجودة في قضية الغدير، لعل ذلك يحمل في طياته نتائج ايجابية كثيرة للمسلمين، وانا هنا سأسلط الضوء على واحدة او اثنتين من هذه النقاط وسأشير اليها بشكل موجز ومختصر.

تبراس

معايير الحاكمية

فالرسول (ص) في يوم الغدير وضع

ان الذين ليس لهم نصيب من القيم التي كانت موجودة في امير المؤمنين (ع) لا يصلحون لتولي الحكومة في المجتمعات الاسلامية.

العدالة

نصب اعين المسلمين وناظري التاريخ انساناً كان يحظى بالموازين الاسلامية بشكل كامل، انساناً مؤمناً على اعلى درجة من التقوى والورع ومضحياً في سبيل الدين، غير راغب بالدنيا ومغرياتها، انساناً مجرباً قد ادى الامتحان في جميع الساحات الاسلامية وساحات الخطر، ساحات العلم والتفقه وساحات التحكيم والقضاء ومثال ذلك، فباشارة امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وتعيينه حاكماً واماماً ووليا للمسلمين ينبغي على المسلمين على مدى التاريخ ان يعرفوا بان الحاكم الاسلامي، يجب ان يكون في هذا الاتجاه، ومن هذا الصنف وقريباً الى هذا النموذج والمثال.

اذاً، في المجتمعات الاسلامية، لا يصلح للحكومة اولئك الذين ليس لهم نصيب من هذه القيم، ولا يتوفر فيهم الفهم الاسلامي والعمل الاسلامي والجهاد الاسلامي والانفاق والتسامح والتواضع والتراحم امام عباد الله وسائر تلك الخصال التي كان يحملها امير المؤمنين.

فاولئك الذين لا يمتازون بهذه الخصوصيات ليسوا اهلاً لتولي الحكم وزمام الامور، فالرسول (ص) قد وضع هذه الموازين امام المسلمين وطلب منهم ان يدرسوا دائماً هذا الدرس العلي

بالعبر.

اقامة العدل

النقطة الاخرى التي يمكن فهمها من حادثة الغدير هي ان امير المؤمنين، في نفس تلك السنوات التي تولى فيها الخلافة والحكم بينّ ان اولى اولوياته العقائدية استقرار العدل الالهي والاسلامي... العدالة.... اي تأمين ذلك الهدف الذي عبر عنه القران بانه كان الهدف من ارسال الرسل وتنزيل الشرائع السماوية في قوله تعالى: «**وليقوم الناس بالقسط**»... اقامة القسط الالهي، القسط والعدل بالاوامر التي وضعها الاسلام لذلك، حيث انها افضل ضمان لتوفر العدالة.

هذا في عقيدة امير المؤمنين في مرتبة الاولويات الاولى ، فيقوم المجتمع الاسلامي بالعدل والقسط ويمكنه بذلك ان يكون شاهداً ومبشراً ومشعلاً هادياً لشعوب العالم، وبدون العدل لا يمكن ذلك. فمتى اكتسب المجتمع كل القيم المادية والظاهرية والدنيوية، ولم تتوفر فيه العدالة، لن يغير من الواقع شيئاً، فهذه هي اكثر المسائل بروزاً في حياة امير المؤمنين ونهجه في الحكم.

فالرسول الاكرم الذي اختار قائداً كهذا لتولي الحكومة والخلافة وولاية امر المسلمين، في الحقيقة يبين لنا اهمية العدل، فالرسول (ص) يعرف اين يفكر امير المؤمنين، فهو ثمرة تربية الرسول.. تلميذ الرسول.. المطيع والمنفذ لاوامره ودروسه، فالرسول(ص) بتنصيبه لامير المؤمنين (ع)، في الواقع قد اعطى للعدل في المجتمع الاسلامي الاهتمام الفائق كما ان امير المؤمنين(ع) طوال تلك الاعوام الاربعة والشهور التسعة او العشرة من خلافته او توليه للحكم الظاهري كان اهتمامه الاكبر يرتكز على استقرار العدل في المجتمع و«العدالة».

لقد كان يعتبر ان ذلك هو الموجب لاستمرار حياة الاسلام وفي الحقيقة استمرار روح الاسلام والمجتمع الاسلامي وهذا هو الامر الذي تحتاجه الشعوب. وهذا ما حرمت منه المجتمعات الانسانية في مراحلها المختلفة، قبل ذلك ايضاً كانوا يعانون من الحرمان.

مشكلة البشرية

واليوم ايضاً عندما ينظرون الى ساحات العالم والاعمال التي تمارسها القوى العظمى واسلوب الحكم الذي يمارسه الحكام الماديون في العالم ستلاحظون ثانية ان المشكلة هي نفسها، فمشكلة البشرية هي فقدان العدالة، امير المؤمنين يؤكد على العدالة بين المسلمين في المجتمع الاسلامي ويمنع ان تبذل اموال بيت المال في الاسراف او تترك للايدي التطاول على بيت المال، او يبذل احد اموال بيت المال بغير حق، ومعلوم ان النظام المالي في عهد الامام لم يكن على شاكلته، والنظام المالي الجديد والنمو الموجود في العالم، لم يكن معمولاً به

كان امير المؤمنين (ع) يعتبر ان العدل وإقامة القسط موجبان لاستمرار الاسلام وروحه وروح المجتمع الاسلامي.

انذاك، فنفس هذا كان امير المؤمنين يقسم المال بشكل سوي، فكان يقسم اموال بيت المال بين الصحابة وغير الصحابة والقريبين والهاشميين، وغير القرشيين وغير آل بيت الرسول (ص) والكل بشكل سواء، وقد كان ذلك سبباً في اعتراض الكثيرين، لكن امير المؤمنين لم يبال.

ان وضع تقسيم اموال بيت المال اليوم ليس عادلاً على ذلك النحو، والتقسيم اليوم ليس على نحو السواسية، فهناك اساليب اخرى في امتهان العدالة ينبغي اليوم على المتعاملين مع بيت مال المسلمين تجنب استهلاك او بذل بيت المال في غير الاستهلاك العام والشعبي.

والتقسيم العادل لاموال بيت المال هذا هو سبيله، فاذا لا سمح الله اسرف مسؤول ما في امور بيت المال او استخدامه في الاستهلاك الخاص (الشخصي) او على الاصدقاء والاقارب والمرتبطين هذا يكون تخلفاً عن العدل والقرار الواقعي في امر بيت المال، يجب أن تبذل اموال بيت المال في الامور التي حددت قانونياً، الا وهي المصارف العامة نفسها. فهناك فروع وكل فرع يتولى احدى وظائف البلد.

مثال العدل

ولذلك تشديد امير المؤمنين (ع) في ذاك اليوم. والذي يعبر عنه اليوم بالتعميم (على كل الادارات)، يبين بقوله «**ادقوا اقلامكم**»..

ادقوا راس قلمكم الذي تكتبون فيه فهو اقتصاد في الاقلام واقتصاد في الورق «**وقاربوا بين سطوركم**»، سطور كتابتكم في الورقة، قربوها واقتصدوا باستهلاك الورق «**واقصدوا قصد المعاني**» اكتبوا الاشياء الضرورية وامتنعوا عن الاسراف بالكتابة فاذا اراد اليوم ان يكرر هذا الكلام علينا يصبح كلامه على هذا النحو.

امتنعوا عن ايجاد الاجهزة الزائدة والتوظيف الزائد والتوسيع الزائد (في المباني)، ويجب عدم تكديس الاوراق والاكثار في الكتابات التي لا فائدة منها (اي العبثية) والمضيعة للوقت.

وبديهي ان البشري العادي لا في هذا

الزمن ولا في ذاك الزمن غير قادر على ان يسلك سلوك ذلك العظيم الشأن، او يقيم العدالة على ذلك النحو او ان يعيش على تلك الحال التي كان يعيشها(ع) فهذا الشيء واضح.

المسألة هنا انه هو النموذج الكامل، ويجب علينا ان نسعى لان نقرب انفسنا الى ذلك النموذج اكثر فاكثر، ونجعل انفسنا اكثر شبهاً به فلو كانت حركتنا على نحو تصبح في حال ابتعاد عن ذلك النموذج الكامل، هذا انحراف وخطأ. التركيز على العدالة والتحكيم الى العدالة هو ذاك السر الاساسي في عداوة اعداء الاسلام للاسلام خاصة في عصرنا ففي الأزمنة الماضية كان كذلك ولكن اليوم السبب في مخالفة القوى العظمى لنا وللجمهورية الاسلامية ولكم هو شعورهم بالعداوة تجاهكم، ولأنّ الجمهورية الاسلامية تنادي بعدالة كتلك العدالة بين كل الشعوب وبين جميع الناس وبدون ملاحظة فلان من الطائفة الفلانية او من الدم الفلاني او اللون الفلاني.

فأمير المؤمنين (ع) في المجتمع الاسلامي، وفي خلافته لم يكن ينظر هل هذا مسلم ام مسيحي ام يهودي، كان حافظاً لمصالحهم جميعاً وحريصاً عليهم جميعاً، ومجتمعنا الإسلامي اليوم هذا الذي نريده ان يتعامل مع مجتمع الامام علي (ع) لا تريده القوى العظمى على هذه الصيغة، فحياة القوى العظمى قائمة على الهيمنة والعنجهية وعلى الطمع وطلب الزيادة وعلى النفوذ والسيطرة على محيط حياة الشعوب وحرمانهم واستضعافهم لمصلحتها، ولذلك ترون ان هؤلاء المستكبرين غير مرتاحين لتوجه الجمهورية الاسلامية، ويقومون بالاعلام والضغوطات الاعلامية والسياسية والحظر الاقتصادي وكل ما يمكنهم توجيهه ضدها ويسعون لوضع الجمهورية الاسلامية في حالة انزواء وتحت ضغط اللطمات والضربات.

أمل الشعوب

فكل ذلك ناتج عن خوفهم من العدالة، خوف من العدالة الاسلامية وانتم المنادون والناشدون لتلك العدالة، انتم يا شعب ايران، الشعوب تحب العدالة بل هي متعطشة لها، وإذا رأوا ان شعباً يحمل راية العدالة في مواجهة الاقوياء المتسلطين في العالم، ويضحون في سبيل اعلاء رايتهم، ويتصدون لمن يتجاوزها سيشعر ذلك الشعب بالدفء والامل، وهذا شيء حدث.

فبعد انتصار الثورة حتى اليوم، كانت الشعوب تنظر اليكم دوماً، حيث انتم شعب ايران وكانت تنظر الى تضحياتكم وصبركم ووفائكم للاسلام والقرآن والى عشقكم للقرآن والاسلام ومقام الولاية العظمى، فتمسككم وحبكم لقطع مسافة هذا الطريق والنهج وايمانكم بان الحياة الحسنة تؤمن في ظل الجمهورية الاسلامية لا غير. وهو كذلك فالرفاه

انا وان كنا لسنا بقادرين على سلوك طريقة امير المؤمنين بحذافيرها. إلا أنه يجب علينا تقريب انفسنا منه (ع) والتشبه به. لأنه (ع) هو النموذج الكامل.

والسعادة والسرور والصلح والسلام والأمن عند شعب ما هو في ظل الايمان بالله واعلاء القيم الالهية لا غير، فالشعوب عرفت هذه الروح عند شعبنا وعرفوا تصدي شعبنا، فهذه القوى العظمى قاطبة الشعوب الضعيفة ايضاً تنظر الى هذا الشعب وتأخذ الدروس منه، فتصديكم جعل العالم باسره يقف بوجه ظلم الاستكبار وجور القوى الكبرى وعنجهيتها.

فالعالم لم يكن كذلك، العلاج الوحيد امام الظلم والتعدي والتجاوزات وعدم شعبية الاستكبار، هو عبارة عن التصدي والصمود على المعايير والموازين التي يعد يوم الغدير النبراس والرمز الحقيقي لها.

ان العدالة والسعي من اجل الله واعطاء الاهتمام للتقوى والجهاد في سبيل الله، والصمود على هذه الموازين هو الذي يمكنه ان يفتح هذا الطريق امام الشعب الايراني اكثر ويمهده اكثر، القوى العظمى اخطأت ان كانت تظن ان بامكانها ان تهزم شعباً قلبه مؤمن بالاصول الالهية والاسلامية، شعب كهذا لا يمكن هزيمته.

شعب ايران بالتضحيات التي قدمها الحمد لله وبصموده في هذه الساحة بدأ اليوم يرى بعينه اثارها اللذيذة الطيبة، فشعبنا اليوم هو شعب عزيز وشامخ (مرفوع) الراس ومستقل، فافراد الشعب وقواه جاهزون للعمل والسعي لاجل تطوير البلد واخذه للامام فهذه تُعد قيماً عالية للشعب، فعندما تكون القوى العظمى مهيمنة على حكومة ما، وشعب ما يسلبون هذه الفرص والامكانيات من ذلك الشعب، كما قد سلبوا منا ذلك طوال الاعوام السوداء من حكم (سلطنة) الطواغيت.

نسأل الله المتعالي ان يجعلنا اصحاب خطى ثابتة في سبيل الايمان بالقرآن والاسلام ومقام الولاية وان ينزل علينا المزيد من التوفيق.

وان شاء الله يسعى المسلمون في اي بلد اسلامي كانوا ومن اي فرقة اسلامية كانوا لتقريب قلوبهم الى بعضهم اكثر فاكثر وان يحفظوا الوحدة فيما بينهم، الا وان هذا هو بحد ذاته سلاح كبير في وجه اعداء الاسلام. □□

معنى ولاية الفقيه

ولاية الفقيه تعني حاكمية الفقيه الجامع لشرايط الولاية من العلم والتقوى والشجاعة والاطلاع على اوضاع الامة وحمل همومها. وعلى اساس هذا المبدأ ترتبط الامة في عصر الغيبة بفقهائها وعلمائها الواعين المتقين المخلصين في تحمل مسؤولياتهم الرسالية الكبرى والتي من اهمها صيانة

ولاية الفقيه مرجعية العلم بالله وبامره

ان مبدأ الفقيه يبتنى على فلسفة اساسية عامة وثابتة في كافة الرسالات والشرايع الربانية وتلك هي مرجعية العلم بالله وبامره في كل شيء وبالخصوص في الحياة السياسية والاجتماعية للانسان ذلك ان النظرية الربانية تجعل قيمة الانسان واعتباره على اساس مدى علمه بالله وارتباطه به وعلمه باوامره واخلاقه

الامامة في عص

التجربة الاسلامية والامة الاسلامية من كيد الخائنين واقامة لحكامها وفرائضها وشريعتها وادارة المجتمع الاسلامي على اساس منها. «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» ـ مجارى الامور بيد العلماء ـ واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا.

وتجسيده لها، وهو بذلك استحق ان يكون خليفة الله في الارض، ومكرماً من قبله، وسيدا للكائنات ومالكا لها يستخدمها في اعمار الارض طبيعياً واجتماعياً وانسانياً. فلا غرو اذا كانت اقدس واشرف خصيصة في الوجود هي خصيصة العلم بالله وامره كما لا عجب ان تربط الحياة السياسية

والاجتماعية للانسان بالعالم الرباني العارف بالله والملتزم بأوامره فان هذا المبدأ كفيل بربط الانسان بالقيم والحقائق الكبرى في الوجود وباقامة العدل الالهي في الارض، ومن الطبيعي ان يكون التفاضل بين بنى الانسان على هذا المقياس فحسب «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات».

ان ربط الحياة السياسية والاجتماعية للانسان بالعالم الرباني العارف بالله والملتزم بأوامره كفيل بربط الانسان بالقيم والحقائق الكبرى في الوجود وباقامة العدل الالهي في الارض.

ولاية الفقيه امتداد طبيعي لخط الانبياء والائمة(ع)

اساس هذه القيمة الربانية ان يكون النبي هو القائد والولي الاول للبشرية في كل عصر لانه العالم الاول بالله وبأوامره يأخذ علمه وعرفانه بالله منه مباشرة ثم يأخذ الاخرون منه ومن بعده خلفاؤه الاوصياء الائمة عليهم السلام ومن بعدهم الفقهاء

ـر الغيبة

المتخرجون من مدرستهم حقاً وصدقاً فهذه مراتب ودرجات للعالم الرباني وبهذا يعرف ان مبدأ ولاية الفقيه من الناحية العقائدية والتاريخية معاً هو امتداد لمبدأ الولاية العامة للأنبياء والائمة في عصر الغيبة وقد حشد الائمة (ع) واصحابهم جهوداً جبارة لتركيز هذا المبدأ الاساس في ضمير الامة الاسلامية السائرة على هدى اهل البيت من خلال الكثير من المواقف والنصوص التي صدرت منهم للتأكيد على العلماء من تلاميذهم

وحملة تراثهم ورواة احاديثهم وممارسات ائمة المرحلة الاخيرة وخصوصاً الامام الحجة (عج) في تثبيت وتكريس هذا المبدأ مفهومياً وعملياً واضحة جداً لمن يراجع تاريخهم وحياتهم ويلاحظ الاحاديث والمكاتيب الصادرة منهم (ع).

ولاية الفقيه لا نقاش فيها فقهياً

وربما يتخيل البعض ان مسالة ولاية الفقيه مختلف فيها بين الفقهاء من الناحية الفقهية فهناك من يثبتها وهناك من ينكرها وقد حاولت بعض الفئات المنحرفة ان تثير هذه النقطة وتستغلها في صراعها مع خط الامام وخط الجمهورية الاسلامية الاصيل في بداية انتصار الثورة الاسلامية المباركة وكادت تكون فتنة لولا مبادرة الامام القائد والواعين من العلماء الاعلام لشرح الموقف وشرح ابعاد هذا المبدأ. والواقع ان كل هذا الضجيج كان مفتعلاً ولغايات خبيثة ضد الاسلام ربما سقط فيها ايضاً بعض المغفلين من المسلمين فمبدأ ولاية الفقيه مما لا شك فيه ولا يمكن ان يناقش من الناحية الفقهية والعملية بمعنى ان مسالة لزوم تولي الفقيه الجامع لشرايط الولاية لممارسة دور قيادة التجربة الاسلامية وملء منطقة الفراغ التشريعية والتنفيذية والاشراف على تطبيق احكام الاسلام واقامة حدوده وفرائضه مما لا خلاف فيها للفقهاء ولا يوجد فقيه يحتمل ان تكون هذه الولاية لغير الفقهاء من ابناء الامة الاسلامية ودونها بل المتسالم عليه فقهياً ان الفقهاء الواجدين لشرايط الولاية هم المتيقن صحة توليهم للقيادة دون غيرهم وانما الاختلاف بحسب الحقيقة في امرين - اولا - في ثبوت هذه الولاية للفقيه على حد ما هو ثابت للامام (ع) واختصاصها بخصوص الدائرة التي يتوقف عليها حفظ النظام الاسلامي على اساس الاسلام - ثانياً - في صحة بعض الادلة والنصوص التي استدل بها لإثبات هذا المبدأ بعد الفراغ من صحة الادلة الاخرى على كل حال.

السياسة الاسلامية ذات طابع ديني

في النظرية الربانية لا فصل بين الدين والسياسة لان الدين عبارة عن عقيدة وفلسفة عن الحياة والمبدأ والانسان، ينبثق منها منهاج متكامل ينظم شؤون الانسان والتي من اهمها حياته الاجتماعية والسياسية وليس فكرة الفصل بين الدين والسياسة الا احدى صنايع ومقولات

الحضارة الغربية التي جاؤوا بها الى بلاد الاسلام لاقصاء المسلمين عن دينهم وتراثهم وعزهم المتمثل في الاسلام المناهض لكل المستكبرين والطغاة ولتحويل الدين الاسلامي الحنيف الى مجموعة من طقوس ونصائح عبادية وخلقية يؤديها الناس في خلواتهم، ولتربيتهم في المجال السياسي والاجتماعي على ضوء الاسس العلمانية الكافرة، ولخلق جيل من المسلمين قد مسخت شخصيتهم وانسانيتهم وارتبطوا داخلياً بالمستعمرين وحضارتهم من حيث يشعرون او لا يشعرون، كل هذا لمزيد السيطرة وبسط نفوذهم الاستكباري على بلاد المسلمين وثرواتها وشعوبها. ومن هنا كانت اول دعامة في المنهاج الاسلامي لتربية المجتمع الانساني هو مبدأ عدم الفصل بين الدين والسياسة، وان المجال السياسي والاجتماعي من حياة الانسان كالمجالات الاخرى بل وقبلها مما يتناولها الاسلام ويوجه الانسان ويضع له فيها منهاجاً وطريقة ليجسد خلافته لله من خلال ذلك المنهاج، ومن هنا كانت السياسة الاسلامية جزءا من الصميم من الشريعة والدين وكان الطابع الرباني حاكماً وسائداً على كل الوان نشاط الانسان الاجتماعي والسياسي والفردي في الحياة. وهذه هي الميزة الوحيدة التي على اساسها تحتفظ السياسة بمعناها الصحيح السليم والمفيد الذي لا يمكن ان تنفك عنه حياة الانسان الاجتماعية وبفقدان هذه الحقيقة (خصيصة الارتباط بالله وقيمه وشريعته) تخرج السياسة عن معناها الحق وتنقلب الى ما يساوي الدجل والمكر والظلم والالتواء في سبيل الاستيلاء على السلطة وكسب المزيد من الامتيازات والنفوذ المادي والسياسي وهذا هو مصطلح السياسة في المنظور الغربي المنحرف اليوم.

ان الناس لا يمكنهم ان يعيشوا حياة اجتماعية عادلة عامرة بالقيم الخالدة ومرتبطة بالله سبحانه وسالكة اليه، الا في ظل امام يرشدهم السبيل، ويسلك لهم الطريق، ويجسد لهم المثل الصالح والأسوة الحسنة.

موقع نظرية الولاية واثارها في الحياة الاجتماعية والسياسية

في حديث لإمامنا الصادق (ع) بعد أن يعدد اركان الاسلام، يأتي لمسألة الولاية، فيقول (ع): **وما نودي بشيء بمثل ما نودي بالولاية.** وهذه اشارة منه عليه السلام الى مدى خطورة هذا المبدأ واهميته في النظرية الاسلامية، والواقع ان هذه الاهمية والخطورة ودقة الحقل والمجال السياسي من الحياة الاجتماعية للانسان ذلك الحقل الذي اذا ما ترك من دون وضع خطة ومنهاج رباني دقيق حاسم فيه كان منفذاً رئيسياً لانحراف الامة وتحريف التجربة الربانية وتفشي الظلم والفساد في البلاد والعباد. وفي النهاية تصادر كل القيم والاخلاق والاحكام والسنن الانسانية التي بشرت بها الرسالات والشرايع الربانية.

اذن فاقل تفريط او تهاون في هذه النقطة (الولاية) يؤدي الى الانحراف وانتهاء الامة على الخط الطويل كما يشهد بذلك تاريخ الامم والشعوب بصورة عامة وتاريخ التجربة الاسلامية بصورة خاصة، وخطورة ودقة هذا الموقع - اعني موقع قيادة الامة - هي التي جعلت الشريعة تربط بين تولي هذا الموقع وبين مواصفات الإنسان الكامل الذي تتوفر فيه شروط الاستخلاف الرباني فاشترطت ابتداء وبشكل عام ان يكون هذا الموقع مخصوصاً بالانسان المعصوم من نبي او امام لقيادة البشرية ككل ولا يمكن ان تناط بصورة اساسية الى غير المعصوم لانه لا يتمكن غير الانسان الكامل والخليفة الحق لله من القيام باعباء هذه القيادة بالنسبة للبشرية جمعاء نعم بالنسبة الى القيادة النسبية الجزئية أي في مقطع خاص من الزمان كعصر الغيبة يمكن لغير المعصوم ان يتولى القيادة والامانة حسب تفويض المعصوم وبالشروط الدقيقة التي يشترط المعصوم نفسه توفرها في الولي وهذا المعبر عنه بمبدأ ولاية الفقيه في عصر الغيبة وهكذا كان هذا المبدأ - مبدأ الولاية - من اخطر وادق اركان الشريعة الالهية بل لا يمكن حفظ الشريعة واركانها الاخرى الا من خلال صيانة هذا الركن والا فسوف تصادر الشريعة والامة المتشرعة معا كما وقع ذلك كثيراً في الشرايع والامم الرسالية وهذا احد معاني كلام الامام الصادق - ما نودي بشيء بمثل ما نودي بالولاية - كما ان مسألة القيادة السياسية هي المسألة المركزية في صراعات بني الانسان وتناقضهم فيما بينهم لان هذه المسألة هي التي تشكل النقطة

الجوهرية من الحياة الاجتماعية التي يتنافس عليها الناس ويتهالكون في سبيلها بحسب طبعهم المادي والنفساني التواق الى الجاه والسلطة والنفوذ والمال ومن هنا كانت المحنة البشرية اساسها واصلها منطلقة من هذه النقطة وكانت الصراعات والتناقضات والحروب والفتن كلها تحوم حول هذه المنطقة وكان الاختبار الالهي الكبير في هذا المجال ولكثر من سقطوا بشكل مباشر من خلال هذ الامتحان الالهي العسير هذا معنى اخر لقوله (ع) - وما نودي بشيء بمثل ما نودي بالولاية - كما ان النظرية الربانية والتفسير الالهي للانسان يجعل الانسان كائناً متميزاً على سائر المخلوقات في نقطة اساسية هي انه الكائن الوحيد الذي يعكس صورة الله سبحانه وتعالى بمعنى من المعاني لانه الكائن الوحيد الذي نفخ فيه من روح الله فاصبح موجوداً قادراً على التطور والحركة نحو الامام ونحو الكمال والكامل المطلق وهو الله سبحانه وتعالى، وهو الموجود الوحيد الذي يمكنه ان يتحرر من عالم المادة والناسوت ويرقى في مدارج الملكوت الى الله ويتنبه باخلاقه واسمائه الحسنى وهذا الرقى والعروج الى الله والتكامل في الانسان لا يمكن ان يكون الا من لدن انسان رباني يتقدم ركب البشرية في كل عصر وزمان ويقودها بفضل الله سبحانه ولطف منه وهداية متواصلة الى تلك المنازل والمراتب والدرجات فانه من دون قائد رباني وانسان كامل الهي يجسد القيم والاسماء الحسنى في كل النواحي البشرية وخصوصاً الاجتماعية والسياسية لا يمكن للبشرية ان تهتدي عملياً وتسير الى الله سبحانه وتعالى وصفاته واسمائه الحسنى، وهذا ايضاً وجه اخر في تفسير قوله (ع): وما نودي بشيء بمثل ما نودي بالولاية.

وهكذا يتضح ان البشرية لا يمكن لها ان تستغني عن مبدأ

ان مبدأ ولاية الفقيه يستبطن في داخله اعطاء دور القيادة الاجتماعية والسياسية للعلم والعلماء بالله وبأوامره كل بحسب درجة علمه ومقدار تمثيله للولي الفقيه.

الولاية اذا ارادت ان تسير بالمنهاج الرباني الحق وان الناس انما يمكنهم ان يعيشوا حياة اجتماعية عادلة عامرة بالقيم الخالدة ومرتبطة بالله سبحانه وتعالى وسالكة اليه في كل الوان النشاط الانساني والفردي والاجتماعي والسياسي، فيما اذا كان لهم امام يرشدهم السبيل، يسلك بهم الطريق ويجسد لهم المثل الصالح والاسوة الحسنة.

عدم التفكيك بين المرجع والولي

ومن النقاط المهمة التي ينبغي الالتفات اليها ان التفكيك بين المرجع والولي، الجامع للشرائط امر خطير بصورة عامة وربما يؤدي الى انهيار مبدأ الولاية نفسه لان الرجوع الى المجتهد في التقليد ليس على حد ما يقال من انه من الرجوع الى اهل الخبرة فحسب بل هو بمعنى التبعية المطلقة للمرجع واعطاء الزمام بيده في كافة مناحي الحياة والوان النشاط الفردي والاجتماعي والسياسي وهذا يجعل منه ولياً بحسب الحقيقة للانسان شاء او ابى التفت الى ذلك او لم يلتفت. ونحن لا نريد الدخول هنا الى الوجه الفقهي لعدم صحة هذا التفكيك، وانما نقتصر الى الاشارة الى ان هناك وجهاً غنياً فقهياً لهذا المدعي كما ان هذا الفصل مما يؤدي الى اخطار اجتماعية وسياسية كبيرة، من هنا لابد للتأكيد على الرجوع في التقليد الى الفقيه الولي الجامع للشرائط المتصدي بالفعل لقيادة الامة وهو الامام القائد الخامنئي دام ظله في عصرنا الحاضر.

عدم صحة التفكيك بين ولاية الامر والدولة الاسلامية

ثم ان مبدأ ولاية الفقيه يعني وجوب إطاعة الولي الفقيه والتسليم له في كل ما يمارسه ويتصدى له في قيادة الامة او احكام وتشريعات في منطقة الفراغ الموكل امر مثلها الى ولي الامر من الناحية الفقهية سواء في ذلك ما كان منها يصدر عنه مباشرة او من خلال الاجهزة والمؤسسات التنفيذية والتشريعية المقرة من قبله والتي يعبر عنها بالدولة في المصطلح القانوني الحديث ذلك ان الدول كشخصية معنوية لا تكون شرعاً اسلامياً الا اذا كانت مستندة الى حكم ولي الامر او اقراره وامضائه وفي غير ذلك لا تكون الدولة إسلامية ويكون كل تصرف منها غصباً وفاسداً من الناحية الفقهية ومن اجل ذلك ثبت في دستور الجمهورية الاسلامية ان رئيس الدولة (رئيس الجمهورية) لا يمكنه ان يتولى من الناحية القانونية منصب الرئاسة الا اذا امضى ولي الامر الفقيه انتخابه وتعيينه في هذا المنصب وهكذا يتضح ان ما قد يطرح

في بعض الكتابات من الفصل بين الدولة الاسلامية وولاية الفقيه وان مبدأ ولاية الفقيه لا يعني وجوب الالتزام بمقررات الدولة الاسلامية من الاغلاط التي ربما صدرت انسياقاً وتأثراً بخلفية المفهوم القانوني الغربي للدولة وهو غير المفهوم الاسلامي الفقهي عن الدولة. ثم انه لا يسوغ لاحد من افراد الامة ان يجتهد في قبال المواقف والاحكام والتوجيهات التي ينتهي اليها ولي الامر ناهيك من ان يتخذ مواقف عملية مخالفة لها حتى اذا حصل له اليقين بصحة رأيه في تشخيص المصالح العامة لان من حق ولي الامر على الناس الاتباع والتسليم بعد اتخاذ القرار من قبله كما ان من حقهم عليه المشورة والنصح (**وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله**). ولولا ذلك لما بقي لمبدأ الولاية معنى معقول ولم يكن كيان ونظام موحد لادارة البشرية سياسياً واجتماعياً، فولاية الامر تستبطن لا محالة ان يكون الحسم والموقف النهائي في الممارسات الاجتماعية والقيادة بيد ولي الامر فحسب ويجب على الجميع اطاعته والانقياد له والتسليم لحكمه (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**).

قيادة العلماء للامة من خلال تجسيدهم لولاية الفقيه

ومبدأ ولاية الفقيه وان كان يعني حرفياً ولاية الفقيه الجامع لشرائط الولاية الا انه ينبغي ان يعرف ايضاً ان هذا المبدأ يستبطن بشكل واخر اعطاء دور القيادة الاجتماعية والسياسية للعلم والعلماء بالله وباوامره كل بحسب درجة علمه ومقدار تمثيله للولي الفقيه. ومن هنا صح ان يقال ان النظرية الاسلامية الحقة في السياسة وقيادة المجتمع هي نظرية قيادة العلماء والمرجعية الرشيدة فهذا الصنف من الناس المتميزين معنوياً وربانياً وعلى اساس مقدار توفّر العلم بالله وباوامره فيهم هم الذين يتصدون المجتمع ويقودونه بشكل عام كل بحسب مرتبته فعلى راس الجميع الولي الفقيه ومن ثم ما دونه من العلماء والوكلاء في المناطق والمدن والارياف. وهذا هو الذي نشأ وتربى عليه الشعب المسلم في ايران وعلى أساس من هذه التربية الاسلامية الدقيقة استطاع هذا الشعب بقيادة علمائه من الولي الفقيه والى اصغر عالم في قريته ان ينتصر على طاغوت زمانه المتمثل في الشاه المقبور والشيطان الاكبر من ورائه.

وهذه منهجية واستراتيجية أصيلة ينبغي للمؤمنين الالتفات اليها في كل مكان وزمان. □□

ازالة الحجب والموانع في طريق السير الى الله

ان كلمة الحجاب تتردد كثيراً في الابحاث الاخلاقية والسلوكية، حتى اننا نسمع البعض يختصر سير الانسان التكاملي بعبوره وخرقه للحجب المعنوية. فما معنى كل ذلك؟!

يرى اهل الله من خلال التأمل في حقيقة الوجود والسير في آيات القرآن والعصمة ان الانسان يعيش في حجاب البعد عن رب العالمين وان عليه ان يزيل هذا الحجاب في بعض المراحل وان يخرقه في مراحل أخرى. فاذا انتقل عن هذه الدنيا - التي تمثل فرصته الوحيدة لتحقيق ذلك - تتجلى حقيقته يوم القيامة بقوله تعالى:

«كلا انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون»

لماذا؟

اولاً: الانسان مخلوق لاجل ان يصل الى الله

ومعنى الوصول الى الله ولقائه، تحقق الانسان بالكمال النهائي الذي يعني السعادة المطلقة. فإن الانسان باصل خلقته (الفطرة) طالب للسعادة والكمال. وهو لا يرى اي معنى للحياة الا في ظل الطلب الدائم والسعي المستمر لبلوغ السعادة. وفي هذا الطريق يوجد العديد من انواع السعادة. فهناك سعادة موهومة. وسعادة مادية (جسمانية) وسعادة محدودة. وهناك سعادة مطلقة لا حد لها ولا انقطاع. وقد يتصور

الانسان نتيجة التربية المنحرفة او التسويلات الشيطانية او نتيجة غلبة الاهواء والغرائز الشهوانية ان سعادته تكمن في متاع الدنيا وزخرفها. ومثل هذا الانسان اما انه يقع في وهم السعادة او يحصل على السعادة المحدودة. وفي كل الحالات سيبقى قلقاً مضطرباً وحزيناً كئيباً لانه لم يدرك ما تصبو اليه نفسه: اي السعادة المطلقة الخالصة من كل شوائب النقص والمحدودية والالم.

وبما ان الكمال الحق منحصر بالله تعالى، حيث الكمال المطلق اللامتناهي. فإن سعادة الإنسان الحقيقية تكمن في الوصول الى الله والقرب منه.

ثانياً: الانسان صاحب الوعاء المطلق

ولكن، يطرح البعض هذا التساؤل، هل بامكان الانسان ان ينال هذه السعادة المطلقة وهو المحدود الناقص؟ فإن الوعاء المحدود لا يمكن ان يتسع للبحر اللامتناهي؟!

والجواب: ان الذين طرحوا مثل هذا الاشكال لم يقدروا على التمييز ما بين واقع اكثر البشر والقابليات التي اودعت في اعماقهم.

فإننا اذا استثنينا مجموع الانبياء والائمة الاطهار عليهم السلام من العائلة البشرية (لانهم عليهم السلام - قد بلغوا الكمال) نجد ان الباقين لا يقدرون على بلوغ هذا المقصد وبالتالي فإن طرحه كغاية اساسية في رحلة الانسان القصيرة في هذه الدنيا امر فيه تكلف بغير محله!!

ولكن هذا الاشتباه يحدث عندما نقصر النظر على الجهة الحالية التي يعيشها الناس ونغفل وجود تلك القابليات العظيمة التي فطروا عليها.

اجل، عندما يعيش البشر في ظل التربية المنحرفة

بما ان الكمال الحق منحصر بالله تعالى، حيث الكمال المطلق اللامتناهي، فإن سعادة الانسان الحقيقية تكمن في الوصول الى الله والقرب منه.

والناقصة فإن مجموعة قليلة من قابلياتهم ستتفتح وربما تتفتح بطريقة ممسوخة كلياً.

لقد توعد ابليس وهدد بانه سيعمل على تغيير اصل الخلقة «... **فليبتكن آذان الانعام وليغيرن خلق الله**» وفي المقابل يقف الانبياء حاملين لواء التربية الالهية لبعث القابليات الكبرى: فطرة الله التي فطر الناس عليها، كما قال مولى الموحدين عليه السلام:

«... **ابتعثهم ليستادوهم ميثاق فطرته**...».

وعندما يتطاول على الانسان العمر يفقد الامل بانبعاث روح التجدد وتفتح براعم الكمال فيعترف بنقصانه يائساً كما في اصحاب النار:

«**فلما رأوها قالوا انا لضالون، بل نحن محرومون**» (القلم ـ ٢٧).

ان اصحاب النار يترنمون بنقصانهم، ولكن ليس على نحو التواضع والرجاء، بل استكباراً وقنوطاً.

واصحاب الجنة يسمعون النغمة القدسية تنبعث من جنة اللقاء ومهبط القرب: «**ولدينا مزيد**».

ويسبحون بحمد ربهم:

«**وما كان عطاء ربك محظوراً**»

ويهيمون في دعوة الحق لهم:

«**عطاء غير مجذوذ**...»

ولذلك فهم يقدّرون عطاء الله ووعده مع اعترافهم بالعجز والتقصير ويعلمون ان الحديث عن انقطاع فيض الله هو محض الكفر واظهار العداوة:

«**وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**...» فالله لا يعجزه شيء لا في السموات ولا في الارض. وقد خلق الانسان، ونفخ فيه من روحه المجرد ما لا تتسع له السموات والارضين:

«**لم تسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن**».

وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في الاشارة الى هذه الحقيقة: «**كل وعاء ينضح بما فيه الا وعاء العلم**»

ووعاء العلم المجرد هو النفس الانسانية المجردة التي لا يمكن ان تصل الى مرحلة النضح (نضح البئر اي فاض عن حده) او الامتلاء، وهو اشارة الى لا محدودية النفس الانسانية.

ثالثاً: ان الكمال المطلق قريب من الانسان.

اي ان بلوغ هذه السعادة ونيلها ليس بالامر المستحيل على الانسان. وذلك لان الكمال المطلق الذي هو الله قريب من

الانسان بحيث لا يمكن ان يتصور له دفع دافع او منع مانع.

فالله عز وجل هو الوجود المحض وله القوة جميعاً. فلا قوة في الوجود لغيره حتى يتصور معها امكانية حدوث تصادم يمنع وصول فيضه عز وجل الى خلقه.

وبتعبير آخر، لما كان الكمال منحصراً بالله، (جامع جميع صفات الجمال والجلال) فإنه لا يبقى مجال لوجود شيء يمنعه سبحانه من ايصال فيضه وعطائه لاحد.

ومن جانب آخر، صاحب هذا الفيض المطلق قريب من الإنسان اكثر من قرب الانسان لنفسه:

«وهو اقرب اليه من حبل الوريد»

اي ان اصل وجود الانسان الذي هو مظهر للكمال وتجلٍ له من الله ايضاً. فوجود الانسان وبقاؤه فيض من الله عز وجل. ولو انقطع هذا الفيض لحظة واحدة لما استمر الانسان في الوجود.

«وهو معكم اينما كنتم»

فقد تحصل من هذه المقدمات الثلاث ان بلوغ الانسان غايته التي خلق لاجلها لازم لوجوده في هذه الدار. وان هذه الغاية هي الكمال المطلق الذي يظهر بحقيقة السعادة اللامتناهية.

وعندها نصل الى فهم اصل المطلب الذي بدأنا حديثنا به، وهو:

فلماذا، اذاً، ومع ضرورة تحقق هذا الوصول، نجد ان اكثر الناس لم يبلغوا غايتهم؟

هذا ما سنجيب عليه في لقائنا المقبل... والحمد لله رب العالمين. □□

ان وجود الانسان وبقاءه فيض من الله عز وجل، ولو انقطع هذا الفيض لحظة واحدة لما استمر الانسان في الوجود.

الامام الحسن في مواجهة الواقع الفاسد

الحسن بن علي ،ع،

رغم كل شك أو اتهام أو تحليل خاطىء، يبقى هو ذاك السيد المحمدي العلوي، والذي تربى في حجر النبوة، فورث تراثها إماماً يعلم كيف تقدَّم مصلحة الدين على كل مصلحة، وكيف يُحفظ بكل غالٍ ونفيس ذاك التراث الذي أوذي فيه محمد (ص) كما لم يُؤْذ نبي من قبل، وأقصي فيه عليُّ الرّكنُ وحجر الرحى وقطب دائرة الإمكان.

إنه الحسن بن علي أخو الحسين بن علي الثائر، وإمامه، في فترة لم يشهد التاريخ مثلها حرجاً وضيقاً ووضوحاً لذي عينين. وإن كان للحسين ثورة فتلك بركة أخ قبله شاء الإله أن يكون هو قائدها دونه، ولولا ذلك لحملت أسفار

قبل تحليل الظروف والدوافع التي أدت الى صلح الامام الحسن (ع) مع معاوية، لا بد أن نلفت النظر الى أن منشأ التهم الباطلة الموجهة إليه (ع) من حب الدعة والاسترخاء وغيرها، ليس سوى الجهل التام بحقيقة ذلك الإمام الهمّام ومقامه السامي. فالمطلع البصير بأمور ذلك الزمان يدرك عظمة شجاعة الامام (ع) في اتخاذ قرار الصلح والهدنة وهو ابن من يستأنس بالموت أكثر من استئناس الطفل بحليب أمه. وهو ابن أمير المؤمنين (ع) الذي يقول مخاطباً إياه: «ووجدتك بعضي بل وجدتك

التاريخ قصة شهادته هو في مكان ما مثل كربلاء. لكن يبقى الحسن والحسين عليهما السلام - قبلتين لمشروع واحد، توزعت فيه الأدوار، فجاء دور الحسن (ع) مشوباً بقساوة عصره وجهل أتباعه وظلم أعدائه.. ومن هنا تبدأ القصة.

استشهاد الأمير (ع)

في سنة ٤٠ للهجرة استشهد علي (ع) على يد الخوارج، فسقط بذلك الرمز الأول والأوحد الذي كان يستطيع استعادة خط التجربة المحمدية، وأورث مكرهاً من جراء ذلك المشكلة التي كان يحاول أن يُنهيها - وكاد ينجح وهي مشكلة معاوية العاصي على إمارة الشام والذي كان قد استغل نفاقه وخيانته ومقتل الخليفة الثالث عثمان ليعلن تمرّده على الوالي الحق للأمة. والذي ورث هذه المشكلة كان نجله الأكبر الحسن عليه السلام، إذ جاءت الناس مبايعة له، وملقية للحجة عليه بنصرة ظاهرية وبالتالي، وقع عبء الخلاص من معاوية على

لم يكن المشروع الاموي وليد ساعته، بل كانت جذوره تعود الى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كلّي». فمن يقول أن قرار الحرب والقتال أصعب على الإمام الحسن (ع) من قرار الصلح والهدنة؟

ويا عجباً! ألم يكن قرار وقف الحرب أمر من العلقم عند الامام الخميني (قده) وهو أحد أتباعه؟ فكيف بك بالامام المعصوم! فالسلام عليك يا مولاي يوم ولدت ويوم تجرعت سم الصلح ويوم استشهدت مسموماً ورحمة الله وبركاته.

كاهله. فكيف جرت الأمور؟

المشروع الأموي

سبق وأشرنا في بحث سابق الى أنّ المشروع الأموي لم يكن وليد ساعته، وإنما تعود جذوره الى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان في تلك الفترة ناراً تحت رماد. وقد ظهر هذا المشروع بإحدى صوره العلنية فيما جرى في سقيفة بني ساعدة وما تلاها من نتائج على مستوى الأمة، واستمر الحال كذلك الى زمن الإمام الحسن (ع). فمعاوية الذي عينه عمر وما لبث أن استقلّ بولاية الشام والذي اجازوا له الظهور بمظاهر ملكية تحت حجة القرب من دولة القياصرة البيزنطية، هو ثمرة مشروع كان يطمح منذ عهد النبي (ص) الى اقصاء بني هاشم عموماً، وأهل البيت (ع) خصوصاً، عن ساحة النفوذ وإمرة المسلمين، وقد أشار الإمام الحسن سلام الله عليه الى ذلك في رسالة كتبها لمعاوية إبان بيعة الناس له (ع) في الكوفة، فقال (ع): «**ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان بيتنا. وإذ كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام، امسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين أن يجد المنافقون. والاحزاب في ذلك مغمزاً يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سبب الى ما أرادوا من إفساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروف، ولا أثرٍ في الدين محمود، وأنت ابن حزب من الاحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وكتابه. والله حسيبك فسترد عليه وتعلم لمن عقبى الدار**».

فقوله عليه السلام «فاليوم...» مُبتدئاً» بفاء العطف بعد سياق كلام، إشارة من الحسن (ع) الى أن موقعية معاوية اليوم ومشروعه، ليسا وليدي ساعتهما، بل محطة من محطات مشروع قديم لإفساد الدين وتحكيم الهوى.

وبنيل الحسن (ع) البيعة من الناس طوعاً ورغبة في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٤٠هـ، يوم تأبين والده عليه السلام، حيث دانت له الكوفة ومعها البصرة والمدائن وسائر العراق، وكذلك الحجاز واليمن على يد القائد «جارية بن قدامة» وفارس ايضاً على يد عاملها «زياد بن عبيد»، كما بايعه من بقي في هذه الآفاق من فضلاء المهاجرين والأنصار وبالرغم من هذه

البيعة، كان الحسن (ع) يرى جواً محشواً بالمفاجآت والمخاطر، فنراه يحذر أصحابه من على المنبر إذا قال: «**واحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم. فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه وقال اني بريء منكم إني أرى مالا ترون. فستلقون للرماح ورداً، وللسيوف جزراً، وللعُمُد حطماً وللسهام غرضاً. ثم لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**»...

أجواء ما بعد البيعة

غرف الحسن بن علي (ع) بسجايا حميدة جعلته محبوباً لدى جماهير الأمة عموماً، حتى أنّ ابن كثير يذكر في كتابه البداية والنهاية الجزء الثامن ص ٤١ ما مفاده أن الناس أحبت الحسن (ع) أكثر من حبها لأبيه (ع)، وهذا أول ما يُفسّر إنقياد معظم الناس لبيعته طوعاً، كما بيعة المؤمنين المخلصين، إذ لم يكونوا قد عهدوا منه موقفاً آنذاك يعارض طرفاً أو يخالف مشروعاً، بل كان عليه السلام يمثل لهم خُلق جدّه صلى الله عليه وآله.

لكن بمجرد أن تكشفت مواقفه التي أضحت الآن ضرورة يحتمها موقعه من الأمة، ظهرت حقيقة بيعة الكثيرين من الناس، الذين ظَنُّوا خطأً انهم يستطيعون استغلال الحسن من خلال مبايعته ـ ليضمنوا مشروعهم وأطماعهم، فجاءت النتيجة عكس ما تمنوا. ونشأت إثر ذلك موجة من العصبية البغيضة والتي أدت الى تفاقم مشكلات داخلية ساهمت لاحقاً في إضعاف موقف الإمام (ع) ودفعه نحو الصلح.

ان الظروف والاوضاع الفاسدة التي واجهها الامام الحسن (ع) هي التي ادارت الدفة بعكس ما يشتهيه من تطبيق الاسلام.

الحل العسكري

أرسل الحسن (ع) الى معاوية رسالة مع حرب بن عبد الله الأزدي، سبق وأشرنا الى بعض مضمونها في معرض الحديث عن المشروع الأموي، وفيها ايضاً إعذار الى الله ورسوله ودينه، والى معاوية عله يرتدع عن ظلمه وغيه ويُنهي المشكلة دون اللجوء الى الحرب والقتال، وهدده في ختام، رسالته بشكل واضح وصريح بالحرب إن هو أبى الإنصياع لحكم الولي الشرعي. قال (ع): «فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل اوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به. وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفىء الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين. وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

ان تنازع اهل الكوفة وعدم التفافهم حول الامام بالإضافة الى خفاء شخصية معاوية أديا الى فشل فرصة الحرب.

مما يستنتج من هذه الرسالة، أنّ الحسن (ع) لم يكن راغباً في الصلح منذ البداية، لا أنّ جوهر شخصيته (ع) يختلف عن أخيه الحسين (ع)، كما حلا للبعض أن يصوّر، لكن تلك الظروف التي واجهها عليه السلام هي التي أدارت الدفة بعكس ما اشتهى أن يراه من تطبيق الاسلام فبعد أن دعا عليه السلام للتعبئة العامة لحرب معاوية واستئصاله، حصل نوع من الإستجابة والتلبية الظاهرية إن صحت

التسمية والتي لم تكن عموماً تبشر بالخير، إذ انضوى تحت لواء الجيوش التي كانت قد بدأت تتجمع أعلام الحزب الأموي والخوارج وغيرهم، والذين دفعوا الإمام (ع) للتحسب منهم بالرغم من ظاهر طاعتهم، وهذه الدعوة للحرب جاءت نتيجة لرسائل معاوية الجوابية للحسن والتي أراد منها إثارة الفتنة واستمر إثرها بالإستنساد على الخلافة والخليفة الشرعي، فلم يكن بد من حربه وقتاله: «**إرجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف**».

هذه التعبئة للحرب تمثلت في أوجها بخروج الحسن (ع) بنفسه معسكراً في منطقة النخيلة لمدة عشرة أيام، لم يستجب له إثرها سوى أربعة آلاف من أصل ثلاثمائة وخمسين ألف مقاتل كانوا مرشحين للخروج معه من الكوفة ومحيطها - دون سائر المناطق - ناهيك عن هروب القائد الأقرب نسباً إليه ابن عمه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، على رأس ثمانية آلاف من أصل إثني عشر الف بعثهم للقاء معاوية وكمقدمة لحملته العسكرية. إن واقع الحال لم يتكشف إلا عن ضعف وهزال معنوي لم يكن يشجع على الدخول في حربٍ خاسرة، الرابح الكبير فيها هو عدو المسلمين معاوية.

أسباب فشل فرصة الحرب

أ ـ **عناصر الكوفة**: لقد فتَّ من عضد الكوفة تنازع الأهواء أهلها، فحولتهم شِيَعاً وأحزاباً، أضعفوا بتفرقهم صف الإمام (ع) وساهموا في تقوية عدوه، والبعض منهم عمل على الاتصال به ودعوته الى الكوفة، وآخرون دخلوا في مشروع قتل الحسن (ع) اغتيالاً، استجابة لإغراء معاوية لهم بالمال والزواج من إحدى بناته.

ومن هذه الأحزاب، الحزب الأموي الذي من أقطابه عمرو بن حريث، وعمر بن سعد وغيرهم، وهم من واعد معاوية بتسليم الحسن له أو الفتك به عند دنو معاوية من الكوفة.

والأهم من هؤلاء كان الخوارج، ومن أقطابهم شبث بن ربعي وابن الكواء والشمّر والأشعث بن قيس، ومواقف هؤلاء معروفة لا حاجة للبحث عنها يضاف إليهم فئة عرفت بالشكاكين، نتيجة تأثرهم بدعوة الخوارج دون أن يكونوا منهم، فشكلوا بموقفهم المذبذب هذا أداة مسخرة بيد معاوية وأصحابه.

وآخر هذه الفئات كانت تلك التي عرفت باسم الحمراء، وكانوا عشرين الفاً من مسلحة الكوفة، من شكلوا شرطة زياد لاحقاً سنة ٥١هـ، وفعلوا ما فعلوا بشيعة علي (ع) في الكوفة. ويصح أن يطلق عليهم لقب المرتزقة، يقفون الى جانب المنتصر، وغالبيتهم كانت من الموالي والعبيد وأبناء السبايا الفارسيات اللواتي أسرن ما بين عام ١٢هـ وعام ١٧هـ من «عين التمر» و«جلولاء». وبالتالي، كان تشكل جيش الحسن (ع) من كل هذه الفرق المترامية الأهواء والمشاريع سببا رئيساً في فشل الحرب، ولا ننسى أن نذكر أن معاوية قد عمل على بث الجواسيس وإثارة الفتن والشائعات بين أهل الكوفة، فأضحت العوبة تتقاذفها رياح السموم والأهواء الآتية من كل جهة، حتى أنّ الإمام «ع» - على ما ذكر التاريخ كان له خطوات خطاها لاستدراك الموقف وتجنيب جبهته أكبر قدر من الخسائر.

ان الصلح ببنوده ساهم في توفير عامل الوقت الذي يحتاجه الامام (ع) لنضج المشروع الاموي امام انظار الجميع.

ب - خفاء شخصية معاوية.

لقد أدى نفاق معاوية وسياسته الاعلامية ودبلوماسيته الغادرة الى إخفاء صورته الحقيقية عن أعين الناس، بل سارت الأمور باتجاه تحويله الى شخصية مقبولة لدى عامة المجتمع، واشتهر عنه حلمه وسعة صدره مع أعدائه وعليه، فقد تعطل عامل الأمر بالمعروف والنهي المنكر، وبسبب دهاء معاوية وخداعه للناس، لم يكن يملك الحسن (ع) إلا أن يقول لهم إن معاوية سيفعل كذا وكذا، إشارة الى أمرٍ لم يقع بعد، مما سيضعف موقفه، فأنى أن نحاكم! من نجهل؟ وأقل دليل على ما يقال هو أن الحرب العسكرية قد تحولت في واقع

الأمر الى حرب فتنٍ قادها معاوية بنفسه، يبث شائعة هنا ويرشي برشوة هناك، حتى أضعفت هذه الفتن معظم مواقع الحسن (ع) ولو لم تكن شخصية معاوية خافية - ولو نتيجة الجهل على هؤلاء الناس لما استطاع ان يبلغ هذا المبلغ، ويوصل الأمور الى الصلح.

ثمرة الصراع: الصلح

وإذا شاءت بعض الدوافع الخاصة لمعاوية أن يدعو الى الصلح فلاغرو فيمن كان بمثل موقف الحسن (ع) أن يلجأ ايضاً الى الصلح استجابة لدعوة خصمه. فالحسن (ع) إنما أراد بصلحه هذا أن يربح ما شاءت الظروف وشاء ضعاف الناس من تخسيره إياه لا سيما أن الصلح لن يتأثر بما يمليه الآخرون عليه من الناحية العملية، بل سيكون هو سيد الموقف، وسيملي على خصمه الذي لم يشترط سوى بقائه في الملك، شروطاً تفضحه شيئاً فشيئاً وتسقط موقعه بنقضها، وهو ما أدركه الحسن (ع) وأجاد استغلاله. والحسن (ع) بصلحه إنما استجاب للحفاظ على الاسلام في حال فشل فرصة استعادة التجربة النبوية الشريفة على قاعدة الأولى - في حال عدم مؤثرية الشهادة. ولعلنا نجرؤ أن نقول بأن طلب الصلح إندفع من عمق أنانية معاوية وهو بالحكم، ليشكل خطأ الأخير المميت، وليساهم في تصحيح موقف الحسن (ع) ويمنحه ما يمكن أن يحفظ به الدين الحنيف. يضاف الى ذلك أن الصلح ببنوده قد ساهم في توفير عامل الوقت الذي كان يحتاجه الحسن (ع) ليفضح المشروع الأموي أمام أنظار الجميع وهو ما لم يكن متوفراً آنذاك. وعليه، كان المرشح لقطف ثمرة الصلح هو الحسن (ع) مما سيسمح له بالثورة مجدداً، لكن بشهادته عليه السلام، انتقل عبء الأمر الى الحسين عليه السلام، وكان ما كان. ولو أمكن في هذه العجالة دراسة بنود المعاهدة لتبين بشكل واضح كيف ساهم هذا الصلح - والذي هو أقرب الى الهدنة منه الى الصلح - في حفظ الاسلام والتشيع وفضح النظام الأموي. إن الحسن (ع) بعمله هذا أضحى كما أبوه وجده وأخوه عليهم السلام منارة في إثرة الدين على النفس، وقمة في التضحية والوفاء للمبدأ، وليس يقلّ صلحه مرتبة عن دم الحسين (ع) في كربلاء. □□

تفسير سورة الحمد

بقلم اهل العرفان

سورة الحمد

لم يحصل اهتمام بتفسير سورة من سور القرآن الكريم مثلما حصل لسورة الحمد فقد حظيت بتركيز شديد وعناية عالية من قبل المفسرين ولا غرو في ذلك فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله حديث طويل أخذنا فيه مقدار الحاجة قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش...»

وروي عن ابي ابن كعب قال: «قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التورات ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي أم الكتاب وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين الله وعبده ولعبده ما سأل» «وعن الصادق «ع» لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجيباً». وهناك الكثير من الروايات التي تذكر الشأن العظيم لهذه السورة.

بين المستفيد والقرآن

القرآن الكريم، بنظر نفسه وهو عين نظر اهل المعرفة، بل ان مشربهم ومطعمهم انما هو من مائدة الصحيفة الالهية «القرآن»، وكما يقول تعالى في الكلمات الكريمة ٢٩ من سورة ص: «**كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب**» فهو كتاب مبارك كثير النفع، «باطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه» «نهج البلاغة» غاية نزوله تدبر القلوب لاعماقه. وكما ذكر ذلك تعالى في اية كريمة:

«**افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب**

اقفالها» (محمد / ٢٤).

ان الآيات التي تتحدث عن شرائط الاستفادة في هذا الكتاب الاوحدي الذي هو في الحقيقة مربي الاولياء اكثر من ان تحصر وان من هذه الشروط واوفاها شرط طهارة القلوب كما يذكر تبارك وتعالى في اللطيفة القرانية: «**إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون**». ولعل من أجمل وارق ما ذكر في تفسير هذه الاية كلام للعارف الخميني (قده): «**فكما ان غير المطهّر الظاهري (بحسب الاحكام الفقهية) ممنوع عن ظاهر هذا الكتاب ومسه كذلك ممنوع عن معارفه ومواعظه وباطنه وسره من كان قلبه ملوثاً بأرجاس التعلقات الدنيوية**».

وغاية الاشارة فيما ذكرناه هو دفع الوهم ورفع الحجب ليفتح باب معارف القرآن الكريم امام الناس وهذا هو هدف التفسير.

الاستعاذة

قال تعالى: «**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**». ليس المراد من الاستفادة هنا الاستفادة اللسانية فحسب.

إذ ان مثل ذلك قد فعله إناسٌ مراراً وتكراراً واعتادوا عليه ومع ذلك لم يتخلصوا من تسويلات الشيطان بل لعل بعضهم مع كثرة استعاذاته كان طائعاً ووليّاً له. اذ ما نفع هذه الاستعاذة اللسانية من دون صدق التوجه القلبي والاتكال الحقيقي على الله سبحانه وتعالى.

واذا خامر قلب المستعيذ اثناء الاستعاذة انس بالبقاء على طاعة الشيطان ومقارنة الاثام، ولم ينقطع في طلب الاستعاذة فقد اساء ادب الاستعاذة، حيث جمع ارادتين ارادة الاتكال على الله، وارادة تولي ابليس اللعين. وكيف تجتمع في آنٍ معاً رغبتان: رغبة الاستعاذة من ابليس ورغبة اخرى نقيضة في تولي ابليس - ان ذلك محال. لذلك قد يبقى احدنا دهره يستعيذ منه بينما يزداد اعتزازه به، واعراضه عن ذكر الله. اما اولئك الذين اخلصوا لله فأنهم بقدر اخلاصهم في اتكالهم وتنعمهم بطاعة الحق تعالى ينالون من حقيقة الاستعاذة وفعليتها.

فالاستعاذة امر نفساني وغاية تكرار الاستعاذة اللسانية تلقين النفس بها حتى يتحصل لها بهذا التكرار شيئاً من حقيقة هذه الاستعاذة. □□

بعد ان تحدثنا في حلقة سابقة عن محرمات الإحرام بالإجمال، نأتي الآن على ذكرها بشيء من التفصيل بالنظر الى انها اكثر ما يبتلى به الحجاج الكرام.

تُقسم محرمات الإحرام على نحوين:
الأول: وهو على ثلاثة أقسام:
١ ـ المحرمات المشتركة بين الرجال والنساء.
٢ ـ المحرمات الخاصة بالرجال.
٣ ـ المحرمات الخاصة بالنساء.
الثاني: وهو على قسمين:
١ ـ المحرمات التي يجب على من فعلها الكفارة.
٢ ـ المحرمات التي لا يتوجب على

أ ـ المحرمات الموجبة للكفارة

نوع العمل:	نوع الكفارة
١ ـ الجماع	جمل
٢ ـ استعمال الطيب	شاة (الأحوط وجوباً)
٣ ـ لبس المخيط (للرجال)	شاة (لكل لباس)
٤ ـ حلق الرأس	شاة
٥ ـ تغطية الرأس (للرجال)	شاة
٦ ـ التظليل	شاة (الأحوط وجوباً)
٧ ـ تقليم جميع اظافر اليدين	شاة
٨ ـ تقليم جميع اظافر الرجلين	شاة
٩ ـ تقليم أقل من عشرة اظافر	مد من الطعام (لكل ظفر)
١٠ ـ قلع شجرة كبيرة من الحرم	بقرة (الاحوط وجوباً)
١١ ـ قلع شجرة صغيرة من الحرم	شاة (الاحوط وجوباً)
١٢ ـ قطع جزء من الشجرة داخل الحرم	قيمة الجزء المقطوع
١٣ ـ القسم الصادق (٣ مرات فصاعداً)	شاة
١٤ ـ القسم الكاذب (مرة واحدة)	شاة
١٥ ـ القسم الكاذب (مرتان)	بقرة
١٦ ـ القسم الكاذب (٣ مرات)	جمل
١٥ ـ قلع الضرس	شاة (الاحوط وجوباً)

فعلها الكفارة وإن حصل الإثم بالطبع.

تجدر الاشارة ان الكفارة لا تجب إلا في حال العمد، وأما لو قام المحرم بالعمل الموجب للكفارة سهواً او غفلة او جهلاً فليس عليه كفارة.

وبالنظر الى صعوبة استقصاء كل الحالات، نقتصر على المسائل الابتلائية عادة وطبقاً لفتاوى الامام الخميني (قده).

أ ـ المحرمات الموجبة للكفارة: راجع ص ٤١

ب ـ المحرمات التي لا توجب الكفارة

١ ـ الإكتحال بما ليس له رائحة طيبة

٢ ـ النظر في المرآة

٣ ـ لبس ما يستر ظاهر القدم

٤ ـ الفسوق

٥ ـ الجدال، القسم الصادق اقل من ٣ مرات

٦ ـ قتل هوام الجسد

٧ ـ لبس الخاتم للزينة

٨ ـ الخضاب

٩ ـ لبس الحلي (للنساء)

١٠ ـ التدهين إذا لم يكن له رائحة طيبة

١١ ـ تغطية الوجه (للنساء)

١٢ ـ إخراج الدم من الجسم

١٣ ـ قلع نبات الحرم

الشرح والتوضيح

أ ـ المحرمات المشتركة

١ ـ **الطيب** بأنواعه ومطلق العطر، سواء استعمل في تعطير اللباس او البدن، او لبس اللباس المعطّر، او أكل ما له رائحة طيبة كالغذاء المشتمل على الزعفران.

يجوز بيع وشراء العطريات في حال الإحرام، لكن لا يجوز استعمالها وشمها ولو لمعرفة جودتها ونوعيتها.

٢ ـ **النظر في المرآة**

يحرم النظر في المرآة بقصد التزين.

بل ومن دون قصد التزين على الاحوط وجوباً.

يجوز النظر الى الأجسام الشفافة او الى الماء الصافي.

٣ - لبس الخاتم واستعمال الحناء

لا يجوز لبس الخاتم للزينة، ولا بأس به بقصد الاستحباب.

كذلك لا يجوز استعمال الحناء للزينة، بل ان كان فيه زينة ولم يقصدها فهو حرام ايضاً.

لا بأس باستعمال الحناء قبل الاحرام وان بقيت آثارها الى حين الإحرام، والاحتياط حسن.

٤ - التدهين بالمراهم

لا يجوز للمحرم التدهين بالمراهم، سواء كان له رائحة طيبة ام لم يكن.

وأما التدهين قبل الاحرام، فإن كانت آثاره تبقى الى حال الإحرام فلا يجوز، وإلا فلا بأس به.

لا بأس بأكل الدهن إن لم يكن فيه طيب.

٥ - إزالة الشعر

يحرم إزالة الشعر عن بدنه او بدن غيره، قليلاً كان ام كثيراً، سواء كان ذلك بالنتف او الحلق او القص.

إذا انفصل الشعر حال الوضوء او الغسل دون قصد الإزالة فلا إشكال فيه.

٦ - إخراج الدم من البدن

لا يجوز للمحرم ان يخرج الدم من بدنه بالإبرة مثلاً، بل ولا حتى بمثل الخدش او المسواك.

نعم يجوز له إخراج الدم من بدن غيره.

لا إشكال في اخراج الدم من البدن في حال الضرورة لتشخيص المرض مثلاً.

٧ - تقليم الاظافر

لا يجوز تقليم الاظافر وقصها حال الإحرام، ولا فرق بين أظافر اليد وأظافر الرجل في هذه المسألة.

لا فرق بين الآلات المستخدمة في تقليم الاظافر سواء كان بالمقراض او المقص او المدية.

٨ - قلع الاضراس

يحرم على المحرم

قلع الضرس حتى ولو لم يؤدّ الى خروج الدم على الاحوط وجوباً، ولا مانع منه في حال الضرورة لكن تجب عليه الكفارة على الاحوط وجوباً.

٩ - قلع شجرة نبات الحرم

لا يجوز قلع وقطع شجر ونبات الحرم، سواء كان محرماً ام لم يكن، وهذا من مختصات الحرم.

موارد جواز القلع:

١ - شجر الفواكه والنخيل.

٢ - نبات الأذخر.

٣ - قطع الحشيش من خلال المشي على النحو المتعارف.

٤ - قلع ما نبت في دار المحرم بعدما صارت داره ومنزله إلا الحشيش إن لم ينبته بنفسه.

ب ، المحرمات الخاصة بالرجال

١ - لبس المخيط

- لا يجوز لبس المخيط للرجال مثل القميص والسروال والقباء ونحوها.

- الاحوط وجوباً الإجتناب عن المخيط ولو كان قليلاً مثل القلنسوة والتكة.

- لا بأس بشد الهميان المخيط الذي فيه النقود.

- يجوز لبس المخيط في حال الضرورة لكن عليه الكفارة.

٢ - لبس ما يستر ظاهر القدم

- يحرم على الرجل المحرم لبس ما يستر جميع ظهر القدم كالخف والجورب وغيرهما.

- لا إشكال في لبس الحذاء ونحوه الذي له رباط عريض ولا يستر جميع ظهر القدم.

٣ - تغطية الرأس

- لا يجوز للرجل المحرم تغطية رأسه بكل ما يغطيه، مثل القبعة، او المنشفة، او غمس الرأس بالماء.

- الاحوط وجوباً عدم تغطية الرأس بمثل الحشيش والحناء والطين ونحوها.

- موارد جواز تغطية الرأس:

أ ـ عصابة الرأس للصداع

ب ـ استعمال الناموسية ونحوها للوقاية من الحشرات فوق الرأس.

ج ـ الاستحمام بشرط عدم الارتماس، ولا تجفيفه بمنشفة او محارم، لا كلاً ولا بعضاً.

ـ وضع الرأس على الوسادة للنوم.

٤ ـ **التظليل**

ـ يحرم التظليل للرجل المحرم اثناء طي المنازل وحال السير.

ـ الاستظلال في المنازل مثل، منى، عرفات وغيرهما جائز.

ـ يجوز الاستظلال اذا كان من قبيل التوقف اثناء السير للاستراحة ونحوها (شراء بعض الحاجيات، التزود من البنزين..)، او عند مرور السيارة تحت الجسر.

ـ يجوز الاستظلال في مكة بعد اتخاذ بيت.

ـ يجوز الاستظلال في الليل، او السير في ظل حائط بحيث لا يكون ظله فوق رأسه.

ج ـ المحرمات الخاصة بالنساء

١ ـ **لبس الحلي**

ـ لا يجوز للمرأة المحرمة لبس الحلي سواء بقصد الزينة او عدمه.

ـ يجوز لبس الحلي قبل الاحرام مما اعتادت على لبسه لكن اظهار ذلك للرجل، حتى الزوج، غير جائز.

٢ ـ **تغطية الوجه**

ـ يحرم على المرأة المحرمة تغطية الوجه او قسماً منه بساتر او غطاء.

ـ يجوز ستر الوجه في موارد:

أ ـ وضع الوجه على الوسادة لأجل النوم.

ب ـ وضع اليدين على الوجه.

ج ـ وضع العباءة او اللباس على الوجه للتستر من الاجنبي. □□

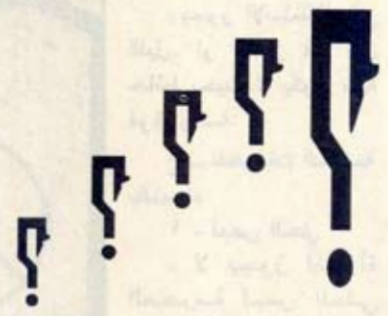

استفتاءات

س: ما حكم التظليل - للمحرم - في الليل؟

ج: الاحوط الترك وان كان الجواز غير بعيد. «السيد القائد».

س: هل يجب الاكل لصاحب الهدي من هديه؟

ج: لا يجب. «السيد القائد».

س: رمي الجمرات من الدور الثاني جائز ام لا؟

ج: لا مانع منه ويجزىء. «السيد القائد».

ج: المناط صدق رمي الجمرة وليس الاستقبال في الاولى والوسطى ولا الاستدبار في العقبة الكبرى شرطاً. «السيد القائد».

س: ما حكم من اراد المبيت في منى ليالي المبيت فأخره الزحام في الطريق عن ذلك؟

ج: يجب عليه الكفارة على الاحوط. «السيد القائد».

س: شخص رمى الجمرات اوصل الحصى الى الدائرة دون اصابة الجمرة بإعتقاد ان ذلك يكفيه فهل تجب عليها

س: هل التظليل للمحرم بظل المحمل حال السير جائز ام لا؟

ج: يجوز الاستظلال بما لا يكون فوق رأسه كالسير على جنب المحمل أوفي ظل الجدار ونحوه وإن كان الأحوط تركه. «السيد القائد».

س: هل يجوز رمي الجمرات من اطرافها الاربعة ام الاستقبال في الاثنين والاستدبار في العقبة الكبرى؟

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تعرّف

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

معارف اسلامية

خط الامام :

التكليف الشرعي

«ان الشخصيات المعنوية لا ترتبط هوياتهم ولا يتجسد كنههم في اجسامهم المادية ووجودهم الدنيوي، بل ترتبط بفكرهم ونهجهم، وبتعاليمهم وارشاداتهم فهي خالدة ابد الدهر»

القائد الخامنئي

من الافكار الجوهرية والاساسية في فكر الامام الخميني (قده)، فكرة اداء التكليف الشرعي، لذا سنلقي الضوء على هذا الموضوع في مايلي:

اداء التكليف الالهي:

«عندما يرى الانسان ان احكام الاسلام في خطر فيجب عليه ان ينور الله فإذا استطاع فإنه يكون قد عمل بوظيفته

ويكون قد احرز تقدماً، واذا لم يستطع فإنه يكون على الاقل قد عمل بتكليفه الشرعي».

على ضوء هذا الكلام الذي تقدّم، تبرز الفكرة الاولى التي تتعلق بموضوع التكليف الشرعي - وهو عبارة عن الواجب الالهي المفروض على انسان او امة ما - ومفادها ان على الانسان ان يسعى لاداء تكليفه الشرعي بغضّ النظر عن النتائج التي تتحقق من ورائه. فالمهم ان يؤدي الانسان هذا التكليف سواء ادى الى النصر ام الى الشهادة.

وميزة هذه الفكرة في فكر الإمام الخميني (قده) هو انّ نفس هذه الفكرة ليست واضحة - بل وقلقة - عند بعض المفكرين والعلماء، الذي يترك اثاراً سلبية على طريقة تفكيرهم وسلوكهم. وفكرة اداء التكليف من الافكار التي رافقت الامام قبل الثورة وبعدها، وزمن الحرب وبعد انتهائها، وهي مرتكزة على اساس تقديم مصلحة الاسلام العليا، مهما ترتب على ذلك من نتائج. وها هو الامام يصرح بهذه الحقيقة فيقول:

«يجب ان لا نخاف من الحرب والارعاب ابداً لماذا نخاف؟ نحن مكلفون ونعمل بتكليفنا ونحن محقّون. عندما نكون محقين فلماذا نخاف؟ انها تلك الكلمة التي قالها علي بن الحسين لوالده بعدما قال له سوف تقتلون قال: السنا مع الحق؟ قال: نعم نحن على الحق، قال: اذاً لماذا نخاف؟ لم يعد عندنا خوف».

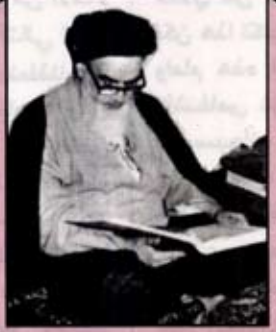

ليس بمقدوري او مقدورك ان نحدد التكليف الإلهي، انطلاقاً من قناعات شخصية وتقييمات ذاتية خاصة، بل توجد مرجعية محددة هي المعنية بتحديده ألا وهي «ولاية الفقيه».

نماذج من اداء التكليف الالهي عند الامام (قده):

أ ـ الموقف من الشيخ منتظري:

قبل ان يتخذ الامام

الراحل قراراً بعزل الشيخ منتظري، كان قد حاول مرات عديدة اصلاح مسار الشيخ ولم يفلح في ذلك، الى ان تعرض الشيخ في بيان له الى ما يجري على الساحة الايرانية بطريقة سلبية مدافعاً فيه عن الذين اساؤوا الى الثورة ورموزها قائلاً: «ماذا نقول للتاريخ»؟ فما كان من الامام الا ان اصدر بياناً في اليوم التالي قائلاً فيه: «ان هذا المنطق ليس منطقنا، ان منطقنا ماذا نقول لله يوم القيامة». ومن جملة ما قال له: «انت تدافع عن بعض السجناء نتيجة عاطفة معينة او بساطة موجودة عندك، واطلقت سراحهم من خلال لجنة العفو التي شكلتها، ولكن اعلم بان هؤلاء الذين اطلقت سراحهم قد زادوا في عدد لوائح الشهداء والايتام والارامل في ايران».

ب ـ الموقف من القرار ٥٩٨:

اعتبرت موافقة الامام الراحل على القرار ٥٩٨ المتعلق بوقف الحرب العراقية الايرانية صدمة للشعب والامة، لا سيما ان الامام (قده)، وقبل اسبوع من موافقته على هذا القرار كان يقول: «ان الحرب يجب ان تستمر» فما الذي حصل؟ فمن المعروف ان للامام رؤية واضحة وثابتة لا تتبدل لا سيما في ايام قلائل، ولذا نرى الامام في البيان الذي وجهه للامة حين قبول القرار يقول: صحيح انني كنت قبل ايام اقول لكم ان الحرب يجب ان تستمر ولكن انا مستعد وحاضر ان ابذل ماء وجهي في سبيل مصلحة الاسلام، وانّ تجرع السم اهون عندي من الموافقة على مثل هذا القرار، لكن هذا تكليفي وهذه مصلحة الإسلام، وامام هذه المصلحة لا يبقى لنا قيمة كاشخاص على الاطلاق وانا راضٍ بقضاء الله سبحانه وتعالى».

من هنا، فإن الاعتبارات الشخصية والسياسية غير ذات قيمة امام التكليف الشرعي، حيث كان يتخذ قراراته ومواقفه بشجاعة وجرأة عالية جداً.

اداء التكليف الشرعي توفيق الهي:

يقول سماحة ولي امر المسلمين حول هذا الموضوع: «لم يتردد الامام الجليل لحظة واحدة في السير في طريق الله، ولم يدّخر ذرّة واحدة مما في وسعه دون ان يستفيد منها في طيّ هذا الطريق، وظلّ مثابراً ـ بكلّ ما اوتي من طاقة وفي كل آن من آنات حياته ـ في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدس. وقد اعانه الله على ذلك».

يرى الامام ان اداء التكليف الشرعي هو توفيق وتسديد من الله سبحانه، فإذا

اراد بعبدٍ خيراً وفقه لاداء هذه التكاليف وتبرز هنا فكرة مهمة تطرح تساؤلاً مفاده انه من الذي يحدد التكليف؟ من الذي يستطيع ان يقول لي ان تكليفك هو القيام بالعمل الفلاني او العمل الفلاني؟ هذا ما ستجيب عليه الفقرة التالية.

مصدر تحديد التكليف:

ليس بمقدوري او بمقدورك ان نحدد التكليف الالهي، انطلاقاً من قناعات شخصية وتقييمات ذاتية خاصة، بل توجد مرجعية محددة هي المعنية بتحديده واعني بها «ولاية الفقيه». وعلى الامة ان تتعبّد بآداء، ما يصدر عن هذه الجهة المخوّلة لما لذلك من آثار معنوية سواء ادركنا المصالح ام لم ندركها.

فالله سبحانه وتعالى حين شرع الاحكام، وضعها لما فيه مصلحة العباد لا مصلحته هو، لانه لا يعقل ان تكون لله تعالى فوائد تعود عليه من وراء تلك الاحكام، كما ورد في مضمون كلام الامير (ع) ان الله حين خلق الخلق خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم... وعليه، فالاحكام الشرعية مبنية على اساس المصالح والمفاسد سواء ذلك في الواجب او الحرام او المستحب او المكروه او المباح.

فلو امر المولى عز وجل ان نصلّي المغرب ثلاث ركعات، فإننا عرفنا المصلحة في ذلك ام لم نعرفها، تكون بطاعتنا المصلحة، وهكذا في سائر التكاليف.

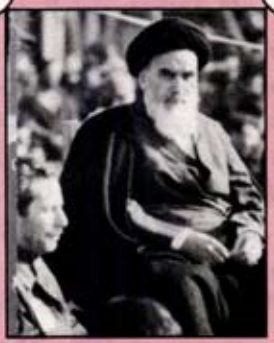

ان الله سبحانه لن يسألنا يوم القيامة عن نتائج أعمالنا، بل سيسألنا عن الاعمال والتكاليف، هل أدّيناها ام لا؟

المسؤولية والحساب:

من الواضح عندنا في الروايات والاحاديث ان الله تعالى لا يسألنا عن نتائج اعمالنا يوم القيامة

وانما يسألنا عن اعمالنا. فالله سبحانه وتعالى لن يسأل الامام الحسين (ع) لانه لم يتمكن من اقامة الحكومة الاسلامية واستشهد هو واصحابه في كربلاء، وانما سيسأله عن التكليف الذي كان ملقى على عاتقه، هل اداه ام لا؟ فلا بدّ اذاً من ان نفرّق بين التكليف الذي سوف نسأل عنه وبين نتائجه.

فكرة التوكل تعتبر من الافكار الاساسية التي تبرز في بيانات الامام وخطبه، وكذلك في كتبه الاخلاقية، لا سيما كتاب «الاربعون حديثاً»، فما معنى هذا المفهوم؟ للاجابة على هذا التساؤل نقدم بالمقدمة التالية:

نحن نعلم ان الله تعالى خلق الانسان وسائر الكائنات الاخرى، وجعل لهذا الكون نظاماً وسنناً قائمة على اساس الاسباب والمسببات، مثل الماء الذي يتجمد على حرارة معينة ويغلي على درجة معينة، وهذه السنن حاكمة ايضاً على حركة الشعوب والامم بحيث نرى الانسان في تعاطيه مع الطبيعة او التاريخ محكوماً لها ولا يستطيع ان يتجاوزها. وقد نشأ من هذا الامر اشكال مفاده: هل ان الله سبحانه محكوم ايضاً وغير قادر على تجاوزها؟ وعند الجواب عن هذا السؤال يأتي بحث الجبر والتفويض حيث يقول البعض ان الله تعالى بعد ان خلق الكون فوّض الامر الى الائمة (ع) والبعض يقول الى الملائكة، وتعتبر المفوّضة ان الله تعالى بتفويضه الامور لم يعد له تدخل فيها، وبتعبير اخر ان الله عاجز وغير قادر. هذا في اللغة القديمة، أما في اللغة الجديدة فيعتبرون ان الله تعالى بعد ان وضع السنن والقوانين لهذا الكون اصبحت هي الحاكمة وبات هو غير قادر على تجاوزها. ومن هنا قالت اليهود ﴿يد الله مغلولة﴾ اي لا يستطيع ان يتجاوز هذه السنن والقوانين ولذا فقد يكون البعض منّا يهودياً بتعاطيه اذا لم ير من هذا الكون الا السنن والقوانين فقط.

نماذج من الاستثناءات للسنن والقوانين الطبيعية:

اذا كان الكون يسير وفق السنن والقوانين الطبيعية على اساس من الحكمة التي ارادها الله سبحانه وتعالى، فهذا لا يعني عدم وجود استثناءات تخرق هذه القوانين والسنن، وذلك تبعاً لإرادة الله تعالى وحكمته. فالقانون الطبيعي لا يقول ان النار يمكن ان تكون برداً وسلاماً، او ان العصا تتحول الى افعى، ولا ان الشجرة

تمشي، ولا يمكن ان نعدّ هذه الاستثناءات خرقاً للقانون الحاكم، وانما ما نسميه استثناءات هو سنة وقانون طبيعي ايضاً بالنظر الى مفهوم المدد والعناية الالهيين وما قول الله تعالى: ﴿ان تنصروا الله ينصركم﴾، الا تاكيد وتثبيت لهذا المفهوم، فالانسان الذي يتصور ولو للحظة بان عملاً ما او امراً ما معزول عن المشيئة الالهية هو انسان غير موحد بالتوحيد الحقيقي لله سبحانه وتعالى.

معنى «لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين».

على ضوء ما تقدم نرى ان هناك قوانين طبيعية يكون الانسان مجبوراً عليها كعملية التنفس، ونبضات القلب مثلاً، وهناك مسائل يكون الانسان فيها حراً وذلك بعلم الله وارادته وحكمته. فإذا سلمنا بكل ذلك يأتي الكلام عن مفهوم التوكل على الله تعالى الذي اشرنا اليه.

معنى التوكل

للتوكل على الله سبحانه شأنان: عملي ونفسي:

أ ـ الشأن العملي: وهو ان اقوم بكل الاعمال التي استطيع القيام بها من اجل انجاز عمل ما. فلو اردت القيام بعملية عسكرية مثلاً، فلا بدّ ان اعدّ العدة لذلك، واضع في حساباتي نجاح العملية الى حد ما، بحيث استنفد كل امكانياتي المادية غيرها، لتحقيق نسبة عالية من نجاح هذه العملية او تلك، ولو قمت بتلك العملية مثلاً دون استطلاع فإنّ عملي ذلك يكون فاقداً للتوكل، لعدم استيفائنا للمقدمات ولو استوفيناها لامكن الادعاء باننا توكلنا على الله، ويمكننا ان نطلب منه النصر والتوفيق والتسديد

النصر والهزيمة عند اولياء الله متساويان، لأن الاساس والمعيار أداء التكليف، والفرح والسعادة لأدائنا إياه.

معارف اسلامية

والقاء الطمأنينة في قلوبنا والرعب في قلوب اعدائنا. وهذا يعني ان التوكل يتنافى مع التواكل والفوضى والضعف.

فالتوكل اذاً هو بذل اقصى الجهد ضمن قدرات الانسان المادية ثم التوجه اليه روحياً لاستكمال عوامل النصر والقوة على قاعدة ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.

ب ـ الشأن النفسي:

من مستلزمات التوكل على الله سبحانه، التسليم والرضا بأمره فالامام عندما قبل بالقرار ٥٩٨، ماذا قال؟

قال: «راضٍ برضى الله عز وجل».

فالنتيجة غير مهمة ما دام قد ادى التكليف الالهي وفوّض امره الى الله تعالى، فإن كانت نصراً فهذه نعمة وان كانت شهادة فتلك نعمة اكبر.

يقول الامام الخميني (قده) في هذا المجال:

«ليس هناك هزيمة ابداً لجيش الاسلام، فالشهادة ليست هزيمة وكذلك النصر ليس هزيمة، انتم اما منتصرون واما مستشهدون، وفي كلتا الحالتين النصر لنا»...

فالنصر والهزيمة عند اولياء الله متساويان لان الاساس والمعيار اداء التكليف، والفرح والسعادة لادائنا اياه.

خاتمة المطاف:

في خاتمة المطاف، نقول: نحن بحاجة ـ لا سيما في المرحلة المقبلة ـ الى روحية اداء التكليف والى روحية التوكل على الله تعالى والتسليم لامره، حتى لا نسقط امام بعض الهزّات والزلازل، وعلينا ان نعلم بأن الله سبحانه يرعى الثورة الاسلامية في لبنان، ومخطىء من يظن ان لا مدد الهياً لهذه الثورة. □□

ان طريقنا هو طريق الامام، واهدافنا اهداف الامام، ودرسنا هو توصيات الامام، كان الامام معلمنا دائما.. ولا يزال.. وسيبقى كذلك

القائد الخامنئي

أجوبة مسابقة العدد الثاني والاربعين

١ ـ ج.
٢ ـ أ ـ ب ـ ج.
٣ ـ أ ـ ب ـ د.
٤ ـ أ (ر) ـ ب (x) ـ ج (x) ـ د (ر).
٥ ـ أ ـ ج ـ د.
٦ ـ أ (ر) ـ ب(x) ـ ج (ر) ـ د (x).
٧ ـ ب ـ ج ـ د.
٨ ـ ب ـ د .
٩ ـ أ ـ ب.
١٠ ـ أ ـ ج ـ د.

الاجوبة الصحيحة لمفردات القرآن

١ ـ العنت: الوقوع في الإثم.
٢ ـ قلى: بغض.
٣ ـ اعتلوه: ردوه بعنف.
٤ ـ يبتكن: يقطعن.
٥ ـ خصاصة: حاجة وفقر.
٦ ـ مخضود: مقطوع شوكه.
٧ ـ نمارق: وسائد.
٨ ـ ثبوراً: هلاكاً.
٩ ـ نظرة: تأجيل.
١٠ ـ متربة: شدة فقر.
١١ ـ نرأكم: خلقكم.
١٢ ـ ثاوياً: مقيماً.
١٣ ـ يثخن: يغلب.
١٤ ـ نحلة: هبة.
١٥ ـ أركسهم: ردهم.
١٦ ـ الصابئين: الخارجين عن الدين.
١٧ ـ مساس: مخالطة.
١٨ ـ أوّبي: سبّحي.
١٩ ـ لجيّ: عظيم.
٢٠ ـ طرائق قدداً: فرق مختلفة الأهواء.

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ العَنَتَ: الضعف ـ الخذلان ـ الوقوع في الإثم ـ الفقر.

٢ ـ قَلَى: دنا ـ بغض ـ ابتعد ـ هرب.

٣ ـ اغْتِلُوه: اسجنوه ـ أحرقوه ـ اضربوه ـ ردوه بعنف.

٤ ـ يُبَتِّكُنَّ: يربطن ـ يقطعن ـ يُزَيِّنُنَّ ـ يرفعن.

٥ ـ خصاصة: ذلة ـ حاجة وفقر ـ شبع ـ غنى.

٦ ـ مخضود: مليء بالأشواك ـ متعرج ـ مقطوع شوكه ـ أملس.

٧ ـ نَمارِق: مراكب ـ مراحل ـ وسائد ـ وسائل.

٨ ـ ثبوراً: نجاحاً ـ خوفاً ـ هلاكاً ـ خراباً.

٩ ـ نَظِرَةً: رؤية ـ صعوبة ـ تأجيل ـ سهولة.

١٠ ـ مَتْرَبَةٍ: غنى ـ شدة فقر ـ عطش ـ شدة جوع.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها. في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.

حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع ستجده في الصفحة (٥٧)

١١ ـ ذَرَأكُمْ: أماتكم ـ علمكم ـ خلقكم ـ سيَّركم.

١٢ ـ ثاوِيَاً: مقيماً ـ راحلاً ـ صابراً ـ صادقاً.

١٣ ـ يُثْخِنَ: يضرب ـ يغلب ـ يعتدي ـ يمشي.

١٤ ـ نحْلَةً: هبة ـ صدقة ـ أجر ـ عوض.

١٥ ـ أركسهم: صدقهم ـ أبطلهم ـ ردَّهم ـ أخبرهم.

١٦ ـ الصابئين: الخارجين عن الدين ـ المؤمنين ـ الذين لا دين لهم ـ عبدة النار.

مِسَاس: مخالطة ـ ملامسة ـ كفر ـ إيمان.

١٨ ـ أوِّبي: طيري ـ ارتفعي ـ غردي ـ سبّحي.

١٩ ـ لُجِّيّ: عظيم ـ عميق ـ شاسع ـ قليل.

٢٠ ـ طرائق قدداً: فرق: عنصرية ـ متحاربة ـ مختلفة الأهواء ـ متآلفة.

أخلاق النبي (ص)

روى قيس بن حازم ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما حضر أصابته دهشة ورعدة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هوّن عليك، فإنما انا ابن امراة كانت تاكل القديد» وانما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حسماً لمواد الكبر، وقطعاً لذرائع الإعجاب، وكسراً لأشر النفس، وتذليلاً لسطوة الاستعلاء.

ودخل عليه ـ صلوات الله عليه ـ عمر بن الخطاب فوجده على حصير قد أثر في جنبه، فكلمه في ذلك، فقال صلوات الله عليه وآله: «مهلاً يا عمر انظنها كسروية» يريد صلى الله عليه وآله وسلم أنها نبوة لاملك.

أمانان من عذاب الله:

روى محمد بن علي الباقر عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: كان في الارض امانان من عذاب الله سبحانه وتعالى، فرفع احدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به، اما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واما الامان الباقي فهو الإستغفار، قال الله جل من قائل: «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون». قال صاحب نهج البلاغة: وهذا من محاسن الإستخراج ولطائف الاستنباط.

ذكاء أعرابي

حكى الاصمعي قال: كنت أقرأ «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم» وبجنبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله قال: أعد، فأعدت. فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت، فقرأت والله عزيز حكيم، فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا عزٌّ فحكم فقطع، ولو غفرورحم لما قطع.

طاوس وهشام بن عبد الملك:

قدم هشام بن عبد الملك حاجاً أيام خلافته، فقال ائتوني برجل من الصحابة، فقيل قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، بل قال السلام عليك ولم يكنه، ولكن جلس بازائه وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضباً شديداً، وقال: يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال: وما صنعت؟ فازداد غضبه وقال: خلعت نعلك بحاشية بساطي، ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بازائي، وقلت: كيف انت يا هشام. فقال طاوس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك؟ فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب عليّ لذلك، وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راضين بإمرتك، فكرهت أن اكذب. وأما قولك لم تكنني؟ فإن الله سمى أولياءه، فقال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه، فقال: تبت يدا أبي لهب. وأما قولك جلست بأزائي؟ فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «إذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام، فقال هشام: عظني، فقال طاوس: سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان في جهنم حيات كالتلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته، ثم قام وهرب.

نصيحة:

قال بعض العارفين: إن الشيطان قاسم أباك وأمك انه لهما لمن الناصحين، وقد رأيت ما فعل لهما، وأما أنت فقد أقسم على غوايتك، كما قال الله تعالى حكاية عنه: «فبعزتك لاغوينهم اجمعين» فماذا ترى يصنع بك، فشمّر عن ساق الحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته.

عبادة على حرف:

حدث أبو عمرو الزاهد قال: دلّك بعض المرائين جبهته بثوم وأبقاه وعصبه ونام ليصبح بها أثر كاثر السجود، فانحرفت العصابة الى صدغه، فأثر الثوم هناك، فقال له ابنه: ما هذا يا أبتِ؟ فقال: يا بني أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف

السالك والمريد

باسمه تعالى

اما بعد

فإني اوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم امره، وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله، واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به؟

أخي قلبك بالموعظة وأمّه بالزهادة وقوّه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرّره بالفناء وبصّره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والايام، واعرض عليه اخبار الماضي وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم واثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلّوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فاصلح مثواك ولا تبغ آخرتك بدنياك..

ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلف، وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال...

وأمُر بالمعروف تكن من اهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم. وخض الغمرات للحق حيث كان، وتفقه في الدين. وعوّد نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجيء نفسك في امورك كلها الى الهك فإنك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسالة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، واكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، ولا تذهبنّ عنها صفحاً، فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه...

واعلم يا بني ان احب ما انت آخذٌ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك...

واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله، ولرأيت اثار ملكه وسلطانه، ولعرفت افعاله وصفاته، ولكنه اله واحد كما وصف نفسه. لا يضاده في ملكه احد، ولا يزول ابداً ولم يزل، اول قبل الاشياء، وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته بإحاطة قلب او بصر. فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته، والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسنٍ ولم ينهك الا عن قبيح...

يابني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها، وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحُذوَ عليها..

انما مَثَلُ من خبر الدنيا كمثل قوم سفرٍ نبا بهم منزلٌ جديبٌ فائُوا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً، فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر، وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك الماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيءً أحب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم...

يابني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك، وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك. وإياك ان تغترّ بما ترى من إخلاد اهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساويها، فإنما اهلها كلابٌ عاوية، وسباع ضارية يهرُ بعضها بعضاً،ويأكل عزيزها نليلها، ويقهر كبيرها صغيرها. نَعَمٌ معقلة، واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها، سروح عاهة بوادٍ وعثٍ، وليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيمها. سلكت بهم الدنيا طريق العمى، واخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها...

ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك.

استدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الامور اشباهٌ. ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه، فإن العاقل يتعظ بالاداب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب. إطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار. والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه. والهوى شريك العناء. رب قريب ابعد من بعيد ورب بعيد اقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدّى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان ابقى له...

وأوثق سببٍ اخذت به سببٌ بينك وبين الله. ومن لم يبالِك فهو عدوك، قد يكون اليأس ادراكاً اذا كان الطمع هلاكاً ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب. وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده.

اخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، من امن الزمان خانه، ومن اعظمه أهانه. ليس كل من رمى اصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان...

سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، اياك ان تذكر في الكلام ما يكون مضحكاً وان حكيت نلك عن غيرك. واياك ومشاورة النساء فإن رأيهن الى افنٍ وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تُملّك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعدُ بكرامتها نفسها.

واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك، واكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، واصلك الذي اليه تصير، ويدك التي بها تصول، استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والاخرة. □□

الشهيد المجاهد عباس عبد الله

نبذة عن حياته

ولد الشهيد عباس حسين عبد الله في منطقة من مناطق البقاع الشمالي - خزان المقاومة - وفي مدينة بعلبك المجاهدة في العام ١٩٦٩م.

ولئن جار عليه الزمان إذ نشأ في منطقة أصر المسؤولون

«عندما اقرأ وصية مربية لشهيد فأنني أشعر بالحقارة والضعة»
الإمام الخميني (قده)

الرسميون أن تعيش حياة الفقر والإستضعاف، وأبوا لها إلا الإهمال والحرمان. فاضطر أن يترك الدراسة من الصف الرابع ابتدائي.

إلا أن الله سبحانه وتعالى أبدله خيراً من ذلك، حيث التحق بحرس الثورة الإسلامية فور قدومهم، فتعلم من مدرستهم ونهل من معينهم إيماناً صلباً والتزاماً شديداً حتى اشتهر بين أهله، ومعارفه «مولانا أبو علي».

كان حديثه حديث الإيمان، وكثيراً ما كان يردد «الدنيا جيفة وطلابها كلاب». وكان يلهج بهذا الدعاء على كل حال «اللهم أخرج حب الدنيا من قلبي».

خاض العديد من العمليات والأعمال الجهادية المختلفة، توّجها في العملية النوعية التي استشهد بها وهي عملية اقتحام تلة الرادار في العام ١٩٨٧ ولا تزال جثته الطاهرة مع العدو الصهيوني.

من وصية الشهيد:

أشعر بأني عما قريب سأعانق أبا عبد الله الحسين (ع) ملتحقاً بقافلة الشهداء التي تضيء لنا الطريق، إني أستودعكم في دنيا الفناء، التي أولها عناء وآخرها شقاء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وعذاب.

فالدنيا خلقت لغيرنا.

يا أخوتي..

إن الإسلام ما عرف الذلة ابداً، إن الأرض التي لا ترتوي بالدماء، دماء المجاهدين يكون شعبها ذليلاً، وما دام هناك شعب يعتقد بالشهادة طبقاً لمسيرة الحسين (ع). فهو عزيز، حر، وستبقى دماء الحسين (ع) ومسيرته فينا تهزنا حتى لا يبقى ظالم ومستكبر. وإن اسرائيل عدوة الله وعدوة الإسلام، وسوف نزيلها كما وعدنا الله.

اخت الشهيد ترثيه...

طلع الفجر على جبالنا حزنان
حاامل راية المهدي على اكتافه
حاملي ضمة الورد والريحان
وشعر خاف أبوك ساعة اللي شافه
سألته شوباك ياحسين لبشر فزعان
اسمك يا عباس واقف على شفافه
نزلت الدمعة على الأرض طوفان
وصوت اختفى وانهدّت حياله

خاطرة

«أنظروه.. دفء مقاومة»

.. لمّلِمُوا غَدْرَكُم..
رِجَالُنَا مُقَاوَمَةْ..
شُهداؤنا أحْيَاؤنا..
بِمَانَا..
دِفءُ أرْضٍ..
وفوحُ عَنَابِرْ..
والضُلُوعُ خَنَاجِرْ..
قُلُوبُنا..
قَنَابِلُ وَرْدٍ..
وكلُ الدمْعِ..
قَنَابِلْ..
نحن أمّةُ الفِدى..
يخافُنا العِدى..
لا يُميتنا الرّدى..
نحن اقْوى من الموتْ
فَتحْنَا قُلُوبنا للنار
عَبَرْنا كلَّ المواجعْ
فكانَتِ الحياةُ لَنا
وكلُ الأرضِ..

نَبْتٌ من دَمِنا..

بالأمسِ..
غَنّاهُ الجنُوب..
بُنْدُقِيّة فوْقَ التلال..
مِنْهَ رصاصةٍ..
وألفَ طلعَة..

بالأمسِ..
غنّاهُ الجنوب..
رجُولَةٌ..
بُطُولةٌ..
زَغْرودةَ أقْحوانٍ..
تَرْنيمةَ جُرْح..
وقُدْسية دمْ..

ذَاكَ العدشيتيُ..
أنظروه..
ما غيّبَهُ الغدْرُ..
ولا امتدّتْ إليه يدهُ..

هو نَبْتُ مقاومة..
انظُروه..
مَسيرةُ عَهْدٍ..
حِكايةُ وغدٍ..
هو تاريخُ هِمّةْ..
ما غيبه الغدر..
ولا امتدت اليه يدهُ..
اسألُوهُ..
دمُهُ.. يُنبيءُ انه..
ثورةْ..
اسألوا الأشلاءَ..
عن سِرِّ القوّةْ..
شرّعُوا صدْرَهُ..
تلْقَوْنَ نَبْضَ أرْضٍ..
وغَفْوَةَ سُنْبُلَةْ..
هَذا.. وجهُهُ مرآةُ القُرى..
وجَبْهتُه رسالةْ..

تَخْلُدُ وصيّةْ..

تترنمُ أغنيةْ..
هذي.. عيناهُ.. نهرا أحزانِ..
تتدلّى..
من بين حقولٍ مهجورةْ..
وأعناقِ تبغ..
وجدائلِ زيتون..
يداه قبضةْ..
تُنشدُ ضربةَ مِعْوَلٍ..
ضِلْعَ التُرابْ..
ولهفة فلاح..
ينتظرُ موْعد الحصادْ..
هذا العدشيتيْ..
أنظروه..
عَبَقٌ من عبقِ عاملة..
هو دفءُ مقاومةْ..
خَفْقُ سلاحٍ..
رفّةُ صَبَاحٍ..
بَرِيْقٌ إنهمرْ..
هَذَا دمُهُ..
طُهراً تَفجّرْ..
أنظروه..
جَسداً.. يوقِظُ خِصْبَ الفصولْ..
يلْثم هَديْرَ العصور..
يمشي..
يُرَتّلُ في القلوب..

بين الدروب..
كيف إنتصرْ..
فيا ترابينَ السوسنِ تنْدَى..
بين كفّيْهِ.. رغم الزّنادْ..
ودموعَ الياسمينِ..

تاكُلُ الجفونَ..
والسهادْ..
يا هَمْسَ قَمْحٍ..
وعَزْفَ بَيَادِرْ..
يا حَنِينَ ذكرى..
وحَدِيثَ المراجِلْ..
هَذي رُبَانَا..
تُنشِدُ خُطَاكْ..

وخُطَاكَ رُبىً.. ما زالتْ..
تَتَنفّضُ أشْوَاكْ..
يَا وجْهَ أمَانٍ..
وصوتَ ملاكْ..
كل مقاومٍ..
فداكْ..
كل مقاومٍ..
صيحةُ ثأرٍ..
قبضةُ ترابٍ..
كل مقاومٍ..
أرضٍ..
تورقُ رصاصاً..
وبنادِقْ..
فألجِمْ طَعْنَةَ الغَدْرِ..
على مَفَارِقِ الدروب..
وانْثُرْ جِرَاحَكْ..
في كلِ القُلوب..
إلقِ صَوْتَكْ..
ثورةْ..
كُلَ يوْم..
على أرْضِ الجَنُوبْ..

مهداة الى الشهيد القائد رضا ياسين (ابو علي)

ندى بنجك

أبو طالب: شيخ

قال الله تعالى «ألم يجدك يتيماً فآوى» سورة الضحى (آية ٦) كان النبي محمد (ص) جنيناً في بطن أمّه لما توفي أبوه عبد الله. وكان عمر النبي (ص) ٦ سنوات لما توفيت والدته آمنة بنت وهب. وكان عمره (ص) ٨ سنوات لما توفي عبد المطلب جدُّه وكفيله بعد وفاة أمّه.

وبعد وفاة جدُّه عبد المطلب انتقل الى حضانة عمه أبي طالب. فعاش ١٧ سنة في بيته.

و٢٥ سنة في منزله مع زوجته تحت نظره ورعايته. وبعد وفاة أبي طالب خرج النبي (ص) من مكة الى المدينة لأنه قد فقد الحامي.

وتوفي أبو طالب في نفس العام الذي توفيت فيه خديجة «ع» فسُمي ذلك العام «عام الحزن» لأن فراق ابي طالب وخديجة أحزنا قلب الرسول «ص».

أبو طالب شخصية اجتماعية لها نفوذ كبير ومهيب في مجتمع بلاد الحجاز ويُحسَبُ لها حساب في معادلته السياسية.

وغُبِّر عن أبي طالب «ببيضة البلد».

أبو طالب قام بحضانة النبي «ص» صغيراً، وبحمايته كبيراً، وسخّر أولاده علياً، وجعفراً، وعقيلاً، لحراسته والصلاة خلفه، وحرّض أسد مكة أخاه الحمزة ليفديه بروحه. ورفض إغراءات المشركين لثنيه عن حماية النبي «ص». وفي سنوات الحصار الإقتصادي الذي قام به المشركون على الرسول «ص» والمسلمين، واجههم أبو طالب بقوله: آن لكم أن تؤمنوا بنبوة محمد «ص» إذعاناً للحق، وإنكاراً للباطل؟!

وإليك القصة بالتفصيل.

اجتمع المشركون في دار الندوة - البرلمان - بالعبارة الحديثة. واتفقوا وكتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا المسلمين

ولا يكلموهم..

ولا يبايعوهم..

ولا يزوجوهم..

ولا يتزوجوا منهم..

ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلونه، وأنهم يد واحدة عليه.

يقتلونه غيلةً - غدراً..

أو صراحاً.. جهراً..

وعلقوا الصحيفة بالكعبة الشريفة.

بلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وحلف لهم بالكعبة.. والحرم.. والركن.. والمقام..

إن شاكت محمداً شوكةٌ لأثبنَّ عليكم؟!

وحصّن الشِّعب - وهو مجمع المسلمين السكني - وراح يحرسه بالليل والنهار بنفسه، وأولاده وأولاد أخيه، وإخوته.

وبقي المسلمون والنبي «ص» تحت الحصار الإقتصادي ٣ سنوات حتى أخذ

الاسلام والبطحاء

الجوع مأخذه في النفوس. والمشركون مدةً بعد أخرى يطلبون من أبي طالب تسليم النبي «ص» أبو طالب يرفض مع التحدي وإعلان الولاء للنبي «ص».

وأنشد شعراً في هذا الصدد منه:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مُكذَّب
لدينا ولا يُعنى بقول الأباطلِ
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
ثمالُ اليتامى عصمة الأرامل.

وبعد مرور ٣ سنوات من الحصار الاقتصادي والصبر على نتائجه الأليمة، بعث الله دابةً على صحيفة الاتفاقية فلحست كل كلماتها وتركت باسمك اللهم..

ونزل جبرائيل على رسول الله «ص» فأخبره بذلك.

فأخبر رسول الله أبا طالب.

فقام ابو طالب ومشى باتجاه مجتمع المشركين في المسجد الحرام قائلاً لهم:

إن ابن أخي اخبرني أن الله تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم المعلقة في الكعبة دابة الأرض فلحست جميع مافيها من بنود ظالمة جائرة وتركت اسم الله تعالى!!!

فابعثوا الى صحيفتكم فإن كان حقاً فاتقوا الله؟!

وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم. وإن كان باطلاً دفعته إليكم فان شئتم قتلتموه وإن شئتم استحيتموه - اي استعبدتموه؟

فبعثوا الى الصحيفة فلم يجدوا فيها سوى كلمة باسمك اللهم؟!

وقادهم الكبرياء والطغيان الى التمرد والقفز فوق الحقيقة والمضي باتجاه الضلال.

وفي صفحات التاريخ شواهد كثيرة من كتب الفريقين السنة والشيعة تدل بصورة واضحة أن أبا طالب عاش موحداً ومات موحداً مؤمناً بنبوة محمد «ص» على غرار ما ذُكِر أنفاً.

ولكن التاريخ في بعض صفحاته كتب بأقلام مأجورة..

وقلوب حاقدة..

وعقلية مريضة متعصبة..

ونفوس مرتهنة للدرهم والدينار..

بعد ما استدرجها حب الدنيا لتقفز فوق كلّ حقيقة

وفضيلةٍ لأهل البيت «ع» ولمن يتصل بهم سبباً ونسباً..

حُباً وولاءً..؟!

حتى كتبت أن أبا طالب مات مشركاً، وأبا سفيان مات مسلماً!!!؟؟؟

«ألم يجدك يتيماً فآوى»

آواك الى عمّك أبي طالب وكفى مؤونتك. □□

بحوث مختارة

بحث في آية الميثاق (٥)

آية الله جوادي الآملي

تباينت آراء العلماء حول آية الميثاق تبايناً كبيراً. وقد ذُكر أن بعضهم ذهب الى أنها تشير الى وجود عالم سابق على هذه الحياة الدنيا يسمى بعالم الذر وأنكر البعض الآخر وجود مثل هذا العالم معتبراً أن هذا التمثيل القرآني الرائع يحكي عن سطوع الآيات الإلهية وظهورها بنحو لا يبقى عذر للشرك.

أما العلامة الطباطبائي (رض)، فبعدما أورد إشكالاته على النظريتين، تبنى مذهباً آخر في تفسير الآية الكريمة. فما هو هذا المذهب؟

يرى الماديون أن حياة الإنسان تبدأ بالولادة وتنتهي بالموت. وفي معرض الإشارة الى هذه العقيدة جاء في سورة الزمر: «**وقالوا ما هي إلاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**».

فعلى مذهب هؤلاء، لم يعش الإنسان أي عالم سابق قبل ولادته، ولا يوجد أي

عالم ينتظره بعد وفاته، فوجود الإنسان ليس سوى أثر طبيعي للفعل والانفعال الحاصل للمادة، وكذلك وفاته. وعليه، فلا وجود لله الخالق أو المفني.

أما القرآن الكريم فيعتبر أن هذا التفكير لا يعتمد على أساس منطقي سليم، ويؤكد أن الإنسان قد عاش عالماً سابقاً حيث أعطى تعهداً وميثاقاً بوحدانية الله تبارك وتعالى، كما تنتظره عوالم أخرى سوف يحياها بعد هذا العالم.

منها عالم البرزخ: «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» ومنها يوم القيامة: «قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون».

وهنا لا بد من الإشارة الى بعض الملاحظات في عملية خلق الإنسان وسائر الكائنات بشكل عام:

١ ـ الإنزال بقدر.

جميع المخلوقات بشكل عام، والإنسان بشكل خاص، تحيا في عوالم سابقة على هذا العالم حيث لا تتحكم فيها الحدود والقيود الزمانية والمكانية وغيرها الموجودة في هذا العالم، ثم تنزل من هناك الى هذا العالم السفلي. قال تعالى: «وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدرٍ معلوم». وفي سورة الحديد يقول تعالى: «وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس».

وفي سورة الزمر ايضاً: «وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج»

والإنزال هنا ليس بمعنى الخلق والإبداع فقط، بل يضيف اشارة أخرى وهي أن هذه الأشياء تنزلت من عالم الى عالم آخر. فالحديد والمعادن والحيوانات، كلها مثل سائر المخلوقات والكائنات في العالم، قد تنزلت من عالم آخر سابق على هذا العالم كما تفيد الآية الواردة في سورة الحجر.

إذاً، فكل الأشياء لها وجود سابق في عالم الغيب، وليست كما يرى الماديون أنها نتيجة للدورة السفلية في الطبيعة، فالعلوم الطبيعية تنص على عدم وجود أي قوة عاقلة أو مدركة تحتويها هذه العناصر المادية.

ولا يعني هذا أن الأشياء بتنزلها قد هجرت منازلها وتجافت عنها، بل يعني أنها تنزلت من مرتبتها لتكون في اختيار البشر. فما تقرأه الآن، أو في أي كتاب آخر، وجوده في ذهن الكاتب ليس كما يبدو لك في صورته المادية الموجودة على الورق، لأن الأفكار ليست من نوع الماديات كي يمكن أن تتصور لها حيزاً ولو ذهنياً. بل إن عقل الإنسان يصل إليها ويصورها بأي صورة يشاء من خلال اختراع أو ابتكار يقوم به، فهي موجودة قبل أن تصل الى أذهاننا. وجميع مخلوقات هذا العالم موجودة قبل أن تأتي الى هذا العالم في خزائن الغيب. «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا

هو، له مقاليد السموات والأرض».

٢. الإرادة المحضة

إن ما يصدر عن الله تبارك وتعالى من فعل كالخلق والإبداع والرزق وغير ذلك غير مشوب بالحركة أبداً. يقول أمير المؤمنين (ع): «فاعل لا بحركة». فالله تعالى بمجرد إرادته لشيء يحصل ذلك الشيء، أما نحن البشر، عندما نريد أن نفعل شيئاً ما فلا بد أن يلازم ذلك حركة أعضائنا في زمن معين، كما إذا أردنا أن نتكلم أو نكتب. فلأننا كائنات زمنية نخضع لقياسات زمنية مادية وليس أمامنا أي خيار آخر.

أما الله الخالق، فهو مبدع الزمان والمكان. وبتعبير أمير المؤمنين (ع) «وكيف يجري عليه ما هو أجراه»، وهذا إبطال للمنطق الديالكتيكي الذي يعتبر أن أي كائن موجود فهو متحرك، ولا يوجد شيء غير متحرك ابداً. بمثل هذا المنطق لا يمكن إثبات وجود الله تعالى والايمان به، لأن الله خارج هذه الحركة المحدودة وذاته المقدسة أعلى شأناً من أن تحدها هذه الأطر المحدودة.

إذاً، فالله سبحانه قد خلق الكائنات بارادة صرفة وأنزلها من ذلك العالم الى هذا العالم «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون».

٣. وجهان للوجود

ولكن، كيف نفسر قوله تعالى في سورة فصلت: «وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام»، أو في سورة الحديد. «خلق الأرض في يومين»؟.

يقول العلامة الطباطبائي أنه يوجد وجهان للوجود. وجه يمثل الارتباط بمخزن الغيب من خلال الأمر «كن». وهو لا يخضع للحدود الزمنية، ووجه آخر يمثل الارتباط بعالم الطبيعة ويتمثل بكلمة «يكون»، وهذا الوجه تدريجي ويقع ضمن فترة زمنية محدودة.

يقول الإمام السجاد (ع): ومضت على إرادتك الأشياء، فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة. عن أمير المؤمنين (ع): إنما كلامه سبحانه فعل منه، وهذا هو الكلام التكويني

وإطلاق الكلام على الفعل الإلهي ليس من قبيل المجاز، بل هو إطلاق حقيقي. فالكلام المعروف هو لفظ موضوع ليحكي عن معنى، والمعنى نفسه يحكي عن نفسه بشكل أظهر من اللفظ، ولذلك يبدو كل شيء في هذا العالم «كلمة الله». قال تعالى: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله..».

العالم كله عبارة عن كلمات الحق تعالى، فالله سبحانه له في كل يوم كلام،

بل في كل لحظة، ولكن بعض هذه الكلمات تامة كاملة كما ورد عن المعصومين (ع): «نحن الكلمات التامات» وبعضها الآخر كلمات ناقصة كما في سائر البشر.

وهذا لا يعني ان الخطاب ليس كلاماً حقيقياً، بل هو كلام ايضاً، ولكن لا ينحصر الأمر فيه، فجميع الخلائق والكائنات كلمات الله وهذا اطلاق حقيقي وليس مجازياً. فقديماً كان يطلق على القنديل «المصباح». واليوم تطورت الإضاءة تطوراً كبيراً وصار لدينا الاضاءة الكهربائية، ومع ذلك يطلق عليها ايضاً «المصباح». فكلاهما إطلاق صحيح، إلا أن المصباح الكهربائي أكثر مصداقية من المصابيح القديمة.

نظرية العلامة الطباطبائي

إذا اتضحت المقدمات المذكورة آنفاً نبدأ بطرح نظرية العلامة وملخصها:

إن للأشياء جنبة ملكوتية وجنبة ملكية. وحيث أن جنبتها الملكوتية مرتبطة بالمبدأ مباشرة فهي منزهة عن الحدود والقيود الطبيعية من زمان ومكان وغير ذلك، ووجودها في ذلك العالم سابق على هذا العالم السفلي. وهو الوجود الحاصل بالأمر الإلهي الدفعي الذي لا تدرج فيه كما ورد في سورة يس: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». وكذلك ما ورد في سورة القمر: «وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر».

أما الجنبة الملكية فهي هذا الوجود الطبيعي والنشأة السفلية الملازمة للحركة والتغير والمحدودة بحدود الزمان والمكان.

ولما كان قوله تعالى «وإذ اخذ ربك...» يشير الى موطن سابق عن هذه النشأة، لأن لفظ «إذ» يدل على الماضي المتحقق أو المستقبل المؤكد وقوعه ايضاً، فلذلك لا يمكن أن يكون المقصود من الميثاق هو الآيات الإلهية الظاهرة في هذه النشأة، كما ذهب إليه منكرو عالم الذر، لأن هذا زمن حاضر لا يتلاءم مع لفظ «إذ».

إذاً لا بد أن يكون لظهور الميثاق صفة الأقدمية، ففي المقام الملكوتي للإنسان. الذي زمامه وناصيته بيد الله تبدو عبودية الإنسان وتتجلى ربوبية الله رب العالمين بما لا يدع مجالاً للشك، ولذلك بعدما أشهدهم على أنفسهم سألهم: ألست بربكم؟ فأجابوه: بلى شهدنا. ولذلك ورد في بعض الروايات أن ذلك كان مشاهدة ومعاينة.

فعن إبن مسكان عن أبي عبد الله (ع) في وقوله: «وإذ اخذ ربك من بني آدم... الخ»، قلت معاينة كان هذا؟ قال: نعم. فثبت للمعرفة ونسوا الوقف وسيذكرونه. ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقبله».

الاسرار المعنوية للحج

«الحج من العبادات العظيمة التي تحتوي أسراراً معنوية وباطنية لا يدركها إلا الغوّاص في بحر المعارف الإلهية والعلوم الربانية. وقد نقل العلامة المحقق الفيض الكاشاني بعضاً منها في كتابه القيّم المحجة البيضاء عن كتاب احياء علوم الدين للغزالي. ونحن ننقلها هنا مع شيء من التصرف وإسقاط لبعض الزوائد، وإضافة أشياء اخرى مناسبة للمقام مع الإشارة الى ذلك في محلّه.

اعلم ان أول الحج الفهم أعني تفهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه، ثم قطع العلائق المانعة منه، ثم الزاد، ثم الخروج، ثم الإحرام من الميقات بالتلبية، ثم دخول مكة، ثم استتمام الأفعال. وفي كل واحدة من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر، وإشارة للفطن، فلنرمز الى مفتاحها حتى إذا انفتح بابها وعرف أسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه، وغزارة علمه.

فهم موقع الحج

أما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى إلاّ بالتنزّه عن الشهوات والكف عن اللذّات والتجرّد لله سبحانه، في جميع الحركات والسكنات، ولأجل هذا انفرد الرهبان في الملل السالفة عن الخلق، وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقّة طمعاً في الآخرة، وأثنى الله عليهم في كتابه فقال: ﴿ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون﴾ (المائدة/

٨٢) فلمّا اندرس ذلك بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله، فسأله اهل الملل عن الرهبانيّة والسياحة في دينه فقال (ص): ابدلنا بها الجهاد والتكبير على شرف يعني الحج، وسئل عن السائحين قال (ص): هم الصائمون، فأنعم الله سبحانه على هذه الامة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرّف البيت العتيق بالإضافة الى نفسه ونصبه مقصداً لعباده، وجعل ما حواليه حرماً لبيته وتفخيماً لأمره، وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه، وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك والعظماء يقصده الزوار من كل فج عميق شعثاً غبراً متواضعين بتنزّهه عن ان يحويه بيت أو يكنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رقّهم وعبوديتهم. وأتم في إذعانهم وانقيادهم، ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى كنه معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردّد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار، وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبوديّة، فإن الزكاة إرفاق ووجهها معلوم ومفهوم وللعقل اليها ميل والصوم كسر الشهوة التي هي عدو الله وتفرّغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله تعالى بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله تعالى، فأمّا ترددات السعي ورمي الجمار، وأمثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرّد، وقصد الامتثال بالامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محلّ أنسه، فإن كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلاً ما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل فلا يظهر كمال الرق والانقياد، وإذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى، وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد، كان ما لا يُهتدى الى معانيه أبلغ انواع التقيدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق، وإذا تفطّنت لهذا فهمت ان تعجّب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم اصل الحجّ.

الشوق الى الحج

وأما الشوق فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأنّ البيت بيت الله، وأنه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله تعالى وزائر له، وإن من قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم والفوز بلقائه سبحانه، فالشوق الى لقاء الله مشوّقة الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحبّ يشتاق الى كل ما له الى محبوبه إضافة،

والبيت مضاف الى الله فبالحري ان يشتاق اليه بمجرد هذه الاضافة فضلاً عن الطلب لنيل ما وعد به من الثواب الجزيل. قال المحدث الجليل العارف بالله الفيض الكاشاني في المحجّة البيضاء في المقام أقول:

«لا تفهمن من لفظة النظر الى وجه الله سبحانه حيث ما قيل في الكتاب والسنة وغيرهما: النظر بعين الرأس والى الوجه كالوجوه تعالى الله عن ذلك بل له معنى آخر يعرفه الراسخون في العلم».

العزم على الحج:

«وأمّا العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذّات متوجهاً الى زيارة بيت الله تعالى فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر ربّ البيت، وليعلم انه عزم على امر رفيع شأنه، خطير أمره. وإن من طلب عظيماً خاطر العظيم وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص، وإن من أفحش الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه، والمقصود غيره، فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه بإخلاصه وإخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

قطع العلائق المانعة

وأما قطع العلائق فمعناه ردّ المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جميع المعاصي وكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول الى اين تتوجّه؟

أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيّع أمره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له أولا تستحي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك، فإن كنت راغباً في قبول زيارتك فنفذ أوامره وردّ المظالم، وتب اليه اولاً من جميع المعاصي، واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجهاً اليه بوجه قلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك، فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أوّلاً إلا النصب والشقاء وآخراً إلا الطرد والردّ وليقطع العلائق عن وطنه، قطع من انقطع عنه، وقدّر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته لأهله وأولاده، فإن المسافر ومتاعه لعلى قَلَتٍ [هلاك وفساد] إلا ما وقى الله، وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فإن ذلك بين يديه على القرب وما تقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر، فهو المستقر وإليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر.

تهيئة الزاد

وأمّا الزاد فليطلبه من موضع حلال، وإذا أحسّ من نفسه بالحرص على استكثاره، وطلب ما يبقى منه على طول السفر، ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر انّ سفر الآخرة أطول من هذا السفر، وأنّ زاده التقوى وأن ما عداه فما يظن انه زاده يتخلّف عنه عند الموت

ويخونه، ولا يبقى معه كالطعام والرطب التي تفسد من أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيراً محتاجاً لا حيلة له فليحذر ان تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير.

الخروج من البلد

وأمّا الخروج من البلد فليعلم أنه فارق الاهل والوطن متوجهاً الى الله في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا، فليحضر في قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد وأنه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين اليه الذين نودوا فأجابوا وشوّقوا فاشتاقوا استنهضوا فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله الذي فخم أمره وعظم شأنه ورفع قدره، تسلياً بلقاء البيت عن لقاء ربّ البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إدلالاً بأعماله في الارتحال، ومفارقة الاهل والمال، ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه إن لم يصل وأدركته المنيّة في الطريق لقي الله وافداً إليه إذ قال: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾ (النساء / ١٠٠).

الإحرام والتلبية

وأما الإحرام والتلبية بالميقات فليعلم ان معناه إجابة نداء الله فارج ان يكون مقبولاً واخشَ ان يقال لك لا لبّيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف متردّداً ومن حولك وقوّتك متبرّئاً، وعلى فضل الله وكرمه متكلاً، فإن وقت التلبية هو بداية الامر وهم محلّ الخطر. قال سفيان بن عيينة: حج علي بن الحسين عليهما السلام فلمّا احرم واستوت به راحلته اصفرّ لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبّي فقيل له لِمَ لا تلبّي؟ فقال أخشى ان يقول لي ربّي لا لبيك ولا سعديك فلمّا لبّى غُشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجّه.

وليتذكر الملبّي عند رفع الأصوات بالتلبية في الميقات إجابة لنداء الله تعالى إذ قال ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾ (الحج / ٢٧) نداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين، ومقبولين لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا.

قال العارف الكامل والفيلسوف المتألّه القاضي سعيد القمي قدس الله روحه: «وأمّا التلبية فإنّما هي إجابة لربّ الأرباب إذ نادى العباد حين الإحرام وأعطاهم الرخصة لدخول البيت الحرام، ففي الخبر ان الناس إذا أحرموا ناداهم الله عبادي لأحرمنكم على النار فيقولون لبيك لهذه الاجابة، يعني لما استأذنوا في الميقات بالغسل ولبس ثوبي الإحرام

واستعدوا للوفود الى البيت الحرام أذن لهم بالنداء فينبغي لهم الإجابة بالتلبية، ثم الشكر على هذه النعمة. وعن مولانا الصادق عليه السلام: إن موسى مرّ بصفائح الروحاء: (موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة، فقال لبيك كشّاف الكرب العظيم لبّيك ومرّ عيسى بهذا الموضع فقال لبيك عبدك وابن امتك لبيك. ومرّ نبيّنا صلى الله عليه وآله بهذا الموضع فقال لبيك ذا المعارج لبيك.

وسرّ ذلك أنه أجاب كلّ واحد من هؤلاء المرسلين من أولى العزم المكرمين بذكر النعمة العظيمة التي عنده من الله. أمّا نبيّ الله موسى عليه السلام فقد كشف الله كربته من الرجوع الى امه ثم الى وطنه ثم هلاك فرعون وقومه وإنجاء بني اسرائيل من شرّهم وخلوص الدين لله بعدما أهلك الله طوائف الظلم والكفر والعدوان وأحزاب الشيطان، وأمّا روح الله عيسى عليه السلام فالنعمة العظيمة عنده ان الله أنشأه من دون أب من صديقة طيّبة اصطفاها الله لنفخ روحه فيها ثم لما زعمت طائفة أنه ابن الله وغير ذلك أثبت لنفسه العبودية المحضة التي هي جوهرة كنهها الربوبية وهي من أعظم النعم وأمّا نبيّنا صلى الله عليه وآله فأعظم نعم الله عليه انه عرج به جميع معارج الأنبياء عليهم السلام حتى بلغ به قاب قوسين أو أدنى وبالجملة لا نعمة عنده أعظم من عروجه الى الله الصمد وصعوده الى حيث لم يكن بينه وبين الله أحد». انتهى كلامه، رفع في المقعد الصدق مقامه.

دخول مكة

وأما دخول مكة فليتذكر عندها أنه قد انتهى الى حرم آمن وليرج عنده ان يأمن بدخوله من عقاب الله، وليخش ان لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخول الحرم خائباً مستحقاً للمقت، وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً، فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيّع.

النظر الى البيت

وأما وقوع البصر على البيت فينبغي ان تحضر عنده عظمة البيت في القلب، وتقدّر كأنك شاهد لربّ البيت لشدة تعظيمك وارج ان يرزقك لقاءه كما رزقك لقاء البيت، واشكر الله على تبليغه إيّاك هذه الرتبة وإلحاقه إياك بزمرة الوافدين اليه، واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة الى جهة الجنة آملين لدخولها كافة، ثم انقسامهم الى مأذونين في الدخول ومصروفين انقسام الحجاج الى مقبولين ومردودين، ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء ممّا تراه فإن كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة.

الطواف

وأما الطواف بالبيت فاعلم انه صلة واحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف

والرجاء والمحبّة واعلم انك في الطواف متشبه بالملائكة المقرّبين الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت، بل المقصود طواف قلبك بذكر ربّ البيت حتى لا يبتدى الذكر إلاّ به ولا يختم إلاّ به، كما يبتدى الطائف الطواف من البيت ويختم بالبيت، واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية، وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر، وهو في عالم الملكوت، كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر، وهو في عالم الغيب، وان عالم الملك والشهادة مدّرجة الى عالم الغيب والملكوت، لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بأن البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة وان طواف الملائكة بها كطواف الإنس بهذا البيت، ولمّا قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان، ووعدوا بأنّ من تشبه بقوم فهو منهم، والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال: إن الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله.

استلام البيت والتعلق بأستاره

وأمّا الاستلام فاعتقد عنده انك مبايع لله على طاعته فصمّم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت. وقد روى ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: الحجر الأسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه.

وأما التعلّق بأستار الكعبة والإلتصاق بالملتزم فليكن نيّتك في الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبيت ولربّ البيت وتبرّكاً بالمماسّة ورجاء للتحصّن من النار في كلّ جزء لاقى البيت، وليكن نيتك في التعلّق بالستر الإلحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلّق بثياب من أذنب اليه المتضرع إليه في عفوه عنه، المظهر له انه لا ملجأ له منه إلا اليه ولا مفزع إلا عفوه وكرمه وأنه لا يفارق ذيله إلاّ بالعفو وبذلك الأمن في المستقبل.

السعي

وأما السعي بين الصفاء والمروة في فناء البيت فيضاهي تردّد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرّة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك. وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو ردّ فلا يزال يتردّد على فناء الدار مرّة بعد أخرى يرجو ان يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى، وليتذكر عند تردّده بين الصفا والمروة تردّده بين كفّتي الميزان في عرصات القيامة، وليمثل الصفا بكفة الحسنات، والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظراً الى الرجحان

والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

الوقوف في عرفة

واما الوقوف بعرفة فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيراً بسيرتهم عرصات القيامة، واجتماع الامم مع الانبياء والأئمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الردّ والقبول، واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالاجابة، فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض، ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب القلوب، فاذا اجتمعت هممهم وتجرّدت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخّر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل: ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له، وكأن اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سرّ الحج وغاية مقصوده ولذا قال صلى الله عليه وآله: الحج عرفة فلا طريق الى استدرار رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد.

الوقوف في المشعر الحرام

قال المحقق الجليل الفيض الكاشاني قدس سره: «واما الوقوف بالمشعر فاستحضر انه قد اقبل عليك مولاك بعد ان كان مدبراً عنك طارداً لك عن بابه فأذن لك في دخول حرمه، فان المشعر من ملة الحرم وعرفة خارجة عنه، فقد اشرفت على ابواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرافة وكسيت خلع القبول بالاذن في دخل حرم الملك».

رمي الجمار

واما رمي الجمار فاقصد به الانقياد للأمر اظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرّد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس عليه اللعنة في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة بمعصية فامره الله ان يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لاصله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، واما انا فليس يعرض لي الشيطان، فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان فانه الذي القاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه، وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمر في الرمي، فيه ترغم انف الشيطان واعلم انه في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثالك امر الله تعظيماً بمجرد الامر من غير حظ النفس والعقل فيه.

الهدي

واما ذبح الهدي فاعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال واكمل الهدي واجزءه وارج ان يعتق بكل جزء منها جزءاً منك من النار فهكذا اورد الوعد فكلما كان الهدي اكثر واجزاؤه اوفر كان فداؤك من النار اعمّ.

ولنختم الكلام بما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في اسرار الحج ودقائقه تبركاً بكلامه عليه السلام وتشريفاً للختام روي في مصباح الشريعة عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين انه قال: «اذا اردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب، وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما تظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وتدع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدواً ووبالاً فان من ادعى رضى الله واعتمد على ما سواه صيّره عليه وبالاً وعدواً ليعلم انه ليس له قوة وحيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة، وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه واله وسلم وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الأوقات، ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع والخشوع، واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته، ولبِّ بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكاً العروة الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هرولة من هواك وتبرأ من حولك وقوتك، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه، واعترف بالخطايا بعرفات، وجدد عهدك عن الله تعالى بوحدانيته وتقرب اليه، واتقه بمزدلفة، واصعد بروحك الى الملا الاعلى بصعودك على الجبل، واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودر حول البيت محققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعاً لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقائه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن ذا مروة من الله، بفناء اوصافك عند المروة، واستقم على شروط حجك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك ولوجبته له الى يوم القيامة، واعلم بان الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ (آل عمران) ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعانة والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفصّل بيان السبق من دخول الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهي.

انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه. □□

اذربيجان: رحلة العودة الى الفطرة

واحدة من ثلاث جمهوريات قوقازية، تقع على الجهة الجنوبية لسلسلة جبال القوقاز وتشكل بموقعها نقطة اتصال بين قارتي اوروبا وآسيا. يحدها من الشمال دغستان ومن الغرب جورجيا وارمينيا اما من الشرق فيجمعها بحر قزوين مع تركمانستان وكازاخستان ولجنوبه حدوداً واسعة مع ايران.

انها جمهورية من الجمهوريات الاسلامية لما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي وقديماً سميت بـ «ارض النار»، وهي الان ارض العودة الى الاسلام؛ انها اذربيجان.

لمحة تاريخية

شكلت اذربيجان ومنذ بداية القرن الثالث الميلادي جزءاً من الامبراطورية الفارسية حتى فتحها المسلمون عام ٦٤٣ م حيث عرفت حينها باسم آران وكانت عاصمتها تسمى بردعة.

خضعت لحكم السلاجقة الاتراك اربعة قرون الى ان غزاها تيمورلنك في القرن الرابع عشر الميلادي ثم حكمها الصفويون الى ان استولى عليها القيصر الروسي اسكندر الاول بعد ان انتصر على ايران بين عامي ١٨١٣ و ١٨٢٨ حيث استكمل الروس سيطرتهم بموجب معاهدتي «غولستان» و «تركمانجاي». عند اندلاع الثورة البلشفية واستيلاء لينين على الحكم سنة ١٩١٧ استغلت اذربيجان حالة الفوضى والحرب الاهلية واعلنت استقلالها تحت قيادة المساواتيين (نسبة

الى المساواة).

فما كان من النظام الاشتراكي الجديد الا ان ارسل قوات جيشه الاحمر لتجتاح هذه الجمهورية المسلمة وتخضعها بالقوة لحكم السلطة الجائرة في موسكو ولتعلنها في ٢٨ نيسان ١٩٢٠ م. جمهورية اشتراكية

تشكل مع ارمينيا وجورجيا جمهوريات ما وراء القوقاز احدى الجمهوريات الخمس عشرة المكونة للاتحاد السوفياتي السابق.

الوضع الجيوبوليتيكي والديموغرافي

تبلغ مساحة هذه الجمهورية المسلمة نحو ٨٦،٦٠٠ كلم٢ ويبلغ عدد سكانها نحو ٧٠٠٠،٠٠٠ (سبعة ملايين) نسمة القسم الاكبر منهم شيعة امامية (اثني عشرية) وهم يشبهون الى حد كبير شعوب الشرقين الادنى والاوسط من حيث الشكل وسمات الوجه ويتوزعون عرقياً على الشكل التالي:

٧٨٪ آذريون
٨٪ روس
٨٪ ارمن
٦٪ اقليات (اوزبك - اكراد - يهود).

يشكل سكان المدن في اذربيجان ٥٣٪ من مجموع سكان هذا البلد الذي يتوزع على ٦١ مقاطعة ويضم ٦٢ مدينة حيث يقطن في العاصمة «باكو» وحدها ١،٦ مليون نسمة.

هذه المدينة المشهورة منذ القرن الخامس الميلادي والمعروفة بـ «شبه جزيرة اشيرون» فيها اكاديمية للعلوم و١٢ معهداً و٦ مسارح وكانت منذ العام ١٧٤٧ عاصمة الخانيات (الامارات) الباكوية واصبحت عاصمة اذربيجان منذ عام ١٩٢٠ م. اثر اكتشاف النفط والبدء باستخراجه في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر اصبحت مركزاً صناعياً مهماً. صارت الابراج النفطية رمزاً لاذربيجان بعد ان اكتشف احد الاخوة نوبل النفط بالصدفة وقرر ان يؤسس شركة، احد مؤسسيها مليونير يهوديّ

وبعد ان اصبحت المصدر الرئيسي للنفط فيما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي.

اما اللغة الاذرية فهي لغة تركيبية كانت تكتب بالاحرف العربية ثم تحولت في عام ١٩١٧ زمن السلطة السوفيتية الى الحروف اللاتينية واصبحت منذ العام ١٩٣٧ تكتب باللغة الروسية واخيراً اعيدت كتابتها بالاحرف اللاتينية.

الوضع السياسي

النظام السياسي في السابق كان بيد الشيوعيين حيث عاش الاذريون ٥٣ سنة من المعاناة في الفترة الممتدة بين ١٩٣٦/١٢/٥ وهو يوم تشكيل الاتحاد السوفياتي و ١٩٨٩/٩/٢٩ وهو يوم اعلان الاستقلال عن الاتحاد، اما الان فلا شيء كبيراً تغير على مستوى الحكم والحكومة وادارة البلاد والسبب في ذلك النقص في الكوادر المسلمة واستبعاد المسلمين عن السلطة في العهود السابقة حيث لم يتغير الا الشعارات والممارسات فما زالت على نفس الوتيرة الادارية السابقة فالشيوعيون ما زالوا يحتلون المناصب المهمة ولكن تحت غطاء قومي والتغير الوحيد هو ان الممارسات البوليسية انتهت ويمكن ان يترك الحكم هامشاً كبيراً للتحرك في تلك الحياة السياسية وكل ذلك بانتظار ان تتبلور الخامات المسلمة وترتقي لتأخذ دورها المناسب.

تتبع اذربيجان مقاطعتان تتمتعان بحكم ذاتي احدهما «ناختشيفان» والاخرى «قره باخ» التي لم تعد مجرد منطقة متنازع عليها مع الارمن بل غدتْ تعني غيرة الاذريين وكرامتهم وباتت تعني مأساة انسانية قبل ن تكون قضية...

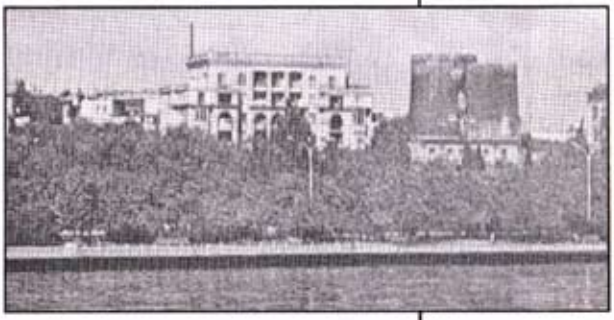

فطرة التدين

الاذريون شعب طيب مضياف وكريم، شأنهم شأن الشعوب المسلمة في اسيا الوسطى وشمال القوقاز وسلامهم رغم السنين ما زال بكلمة السلام عليكم، والعادات والتقاليد (الاعراس - المآتم الاسماء - الطبائع) تشبه عادات وتقاليد المسلمين في شتى انحاء العالم، وعندما ترى تلك البلاد تعلم ان الاسلام ترسخ في هذا الشعب بالرغم من ان الشيوعية بقيت

حاكمة على عقول وقلوب المسلمين سبعين سنة من الزمن مما صنع عدة اجيال ابعدت قسراً عن الاسلام. فللوهلة الاولى تظن انك في القاهرة او دمشق او بغداد. فحتى في زمن الشيوعية كان يصر الاذري انه مسلم اباً عن جد وان انتماءه للحزب الشيوعي انظمة الشبيبة الشيوعية (الكومسومول) ليس تنكراً للدين او الانتماء بل لمقتضيات الظرف الراهن.

الا ان سياسة التجهيل الديني وبث الالحاد التي اتبعتها السلطة في ذلك الزمن دفع الى ظهور تلك الثقافة التي يتناقلها الناس والتي اختلط فيها المفهوم الاسلامي بالمفهوم القومي والتاريخ بالاساطير الشعبية وهذا مما يحتم اجراء عملية اعادة الاسلام الصحيح الى قلب المجتمع باسلوب حضاري ووفق المصادر الاصيلة للشرع.

وهذا هو المأمول من المدرسة الدينية في باكو ومن العلماء المرموقين في ذلك البلد الاسلامي وهناك ايضاً حاجة ماسة الى انشاء المدارس وتأمين الكتب المدرسية والتعليم الديني الى برامج اسلامية اذاعية وتلفزيونية تحل محل البرامج الحالية.

ولكن الذي يشار اليه هو ان هذا الشعب الذي لم تستطع كل هذه السياسات ان تزيل الحرارة التي يحيي بها مراسم عاشوراء بحيث ان تذكرك بالنكهة الخاصة التي يحيي بها المسلمون الشيعة في قم وكراتشي والهند تلك المجالس، لهو شعب يستحق ان تتكاتف من اجله كل الامة الاسلامية من اجل ان يتلقى الاسلام والتشيع من المنبع الصافي وهذه هي مسؤولية كل دعاة الاسلام.

فالمسجد بحاجة لترميم بنائه وترميم دوره المقدس في الحياة الاسلامية والمدرسة بحاجة لاسلمة المناهج، والمواقع الوظيفية بحاجة للطاقات الشابة الواعية المسلمة والموعد مع الغد المشرق وان غداً لناظره لقريب والحمد لله رب العالمين. □□

من الولادة الى السن السابعة

كيف نربّي أولادنا

عندما تقرر امة من الامم ان تبني مستقبلها وتتقدم فليس لها الا طريق واحد وهو اعداد وبناء الاطفال والاحداث. وليس ذلك الا لنقاوة ضمائرهم وعظمة استعداداتهم.

وكما يقول امير المؤمنين «ع» في وصيته لولده الحسن «ع»: **وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها شيء قبلته...».**

واذا كان القرآن قد اعتبر ان عملية التغيير انما تبدأ بالنفوس اذ قال تعالى: **«ان الله لا يغيروا ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم»** فإن اصدق مصداق يمكن ان يتجلى بالاحداث حيث من السهل تنزيه نفوسهم الطرية والمستجيبة، ولكي لا نستغرق في المقدمة فمن الافضل ان ندخل الى الموضوع مباشرة.

مع الولادة

يؤكد القرآن الكريم ان الانسان بكامل استعداداته الفطرية قال تعالى في سورة المتقين: **«ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم»** وتسوية القوام انما يكون من جميع الجهات ولا يقدر بفعل الله غير ذلك والسياق اللغوي يساعد على هذا المعنى. وعندما يقول تعالى: **«ثم انشاناه خلقاً اخر فتبارك الله احسن الخالقين»** فإنما يكون هذا الخلق الآخر بهذه الخاصية الفطرية وهي ذات الخاصية التي سجد لها الملائكة في آدم وبهذا كرم الله سبحانه بني ادم بقوله جل وعز **«ولقد كرمنا بني ادم...»**

وعن الرسول محمد (ص): **«كل مولود يولد على الفطرة وانما يهودانه او ينصرانه او يمجسانه»**. ومع ذلك فإن من غير الخفي كم هناك من اختلاف بين المواليد اناثاً وذكراناً سواء كان هذا الاختلاف في البنية الجسدية، القوة والجمال. ام في قوة العقل وصفاء القلب ونجابة الطباع.

والاجيال تتوارث النبوغ وتتوارث الحمق. وقد تتوارث الحكمة والأدب وكذلك فإنها تتوارث الجمال والصحة وتتوارث سحنة الزنج او الصفر.. الى غير ذلك.

... ولكن ثمة وراثيات ثابتة ووراثيات

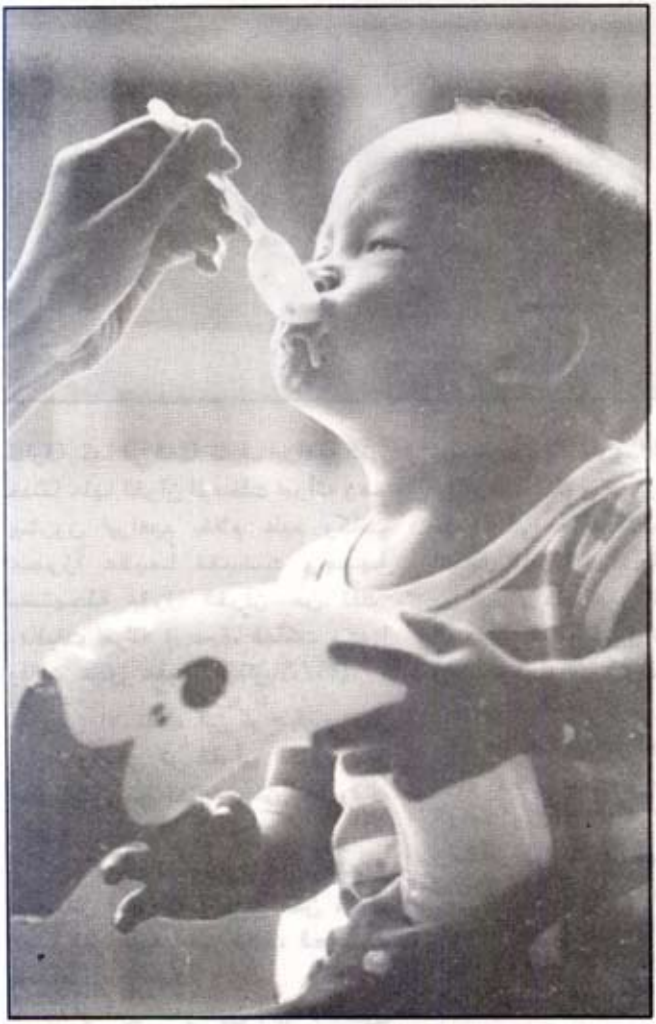

تربوية بمعنى انها وبفعل التربية المعينة عبر الاجيال تكون وراثيات عائلية فالتربية السيئة واهمال التربية البدنية تؤدي الى امراض في مواليد السلالة والعكس صحيح. وهذا الامر يتماثل على مستوى التنمية الفعلية وتهذيب النفس.

اي اننا نستطيع عبر الاجيال ان نحسن الوراثيات فتتحسن المواليد وبالخلاصة فإن تهذيب العقول والنفوس بالاضافة الى العناية الصحية يؤدي الى تغيير اجتماعي هائل لعدة اجيال وقد يستمر الى ما شاء الله فيما اذا استمر توفر ذات الشروط.

ولكن تبقى هناك إستثناءات فقد يلد العقيم او الكهل نبياً وقد وقد... فهناك هبات الهية نادرة واخرى استثنائية

خارقة. كما في قصة ضيف ابراهيم التي حدثنا عنها القرآن اذ دخلت امرأته وهم يبشرون ابراهيم بغلام عليم وكانت عجوزاً عقيماً فقبضت وجهها مستهجنة يقول القرآن عن ذلك: **«فاقبلت امرأته في صرة، فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم»** (الذاريات/٢٩).

ومن الاستثناء ابن نوح الذي قال تبارك وتعالى في القرآن الكريم: **«ان ابنك ليس من اهلك»** ومن هذا وذاك وغيرهما كثير.

عن الامام الرضا (ع) قال: **«العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلاجهلاً»**.

وقال امير المؤمنين (ع): **«العقول مواهب والآداب مكاسب»**.

متى تبدأ التربية؟

لا يكون المولود مولوداً الا حين يولد من رحم امه وهذا امر لا جدال فيه الا ان مرحلة التكون في رحم الام هي ايضاً مرحلة في غاية الاهمية اذ ليس إبن الحلال كإبن الحرام وليس غذاء الابوين من الحلال كغيره من الحرام. وايضاً في المجال النفسي والاخلاقي. فالحب والانسجام والايمان لقاح الطمأنينة لهذا الجنين فضلاً عن الأمور العبادية الخاصة واثارها كمستحبات الجماع والمستحبات اثناء الحمل لكل شيء في هذه آثارها الهامة. وكذلك تربية الابوين الاجتماعية والثقافية لها اثارها الهامة وما نريد قوله ان التربية تبدأ بعد الولادة الا ان الخصائص البدنية والروحية تبدأ قبل الولادة وهي بالتالي تحدد تأثير التربية والعناية بهذا المولود.

المدى الزمني للتربية

عن رسول الله (ص): **«الولد سيد سبع سنين وخادم سبع سنين ووزير**

سبع سنين فإن رضيت مكانته لاحدى وعشرين وإلا فاضرب على كتفه قد اعذرت الى الله فيه».

والذي يظهر في هذا الحديث وغيره ان للتربية ثلاث مراحل السبعة الاولى والسبعة الثانية والسبعة الثالثة.

ويظهر ايضاً ان مرحلة التربية المباشرة هي المرحلة الثانية أما المرحلة الاولى فيغلب عليها الحرية والمرحلة الثالثة فيغلب عليها الصداقة والمؤاخاة.

من حيث المبدأ سنعكف على الاهتمام بالمرحلة الاولى.

قابليات الطفل وحاجاته.

نستطيع ان نعرف قابليات الاطفال من نوع وحجم التكليفات المطلوبة كما اننا نستطيع ان نستبطن الحاجات من نوع الاهداف المقصودة من هذه التكاليف:

يستحب للمولود عند الولادة الاذان بالأذن اليمنى والاقامة في اليسرى.

أترى ان المولود لا يتأثر وإذا تأثر نراه لا يحتاج اليه وايضاً اليس في ذلك بيان لهدف الخلق نعم ان قابليات الطفل أوسع واكبر من ان نتصور.

ان الطفل منذ اللحظة الاولى للولادة يبحث عن ثدي امه ليرتوي منه وليسمع دقات قلبها وليشعر بالدفء والحنان في حضنها. وعندما نرى طفلاً يتيماً ترعاه امرأة غير امه او ترعاه مؤسسة نرى في عينيه لون الحسن والفتور ان في ذلك دلالة واضحة كم يحتاج الطفل الى ذاك وكم هي استعداداته لاخذ كل هذا الغذاء المعنوي والعاطفي بحيث لو فقده تغير كلياً. □□

البلـ

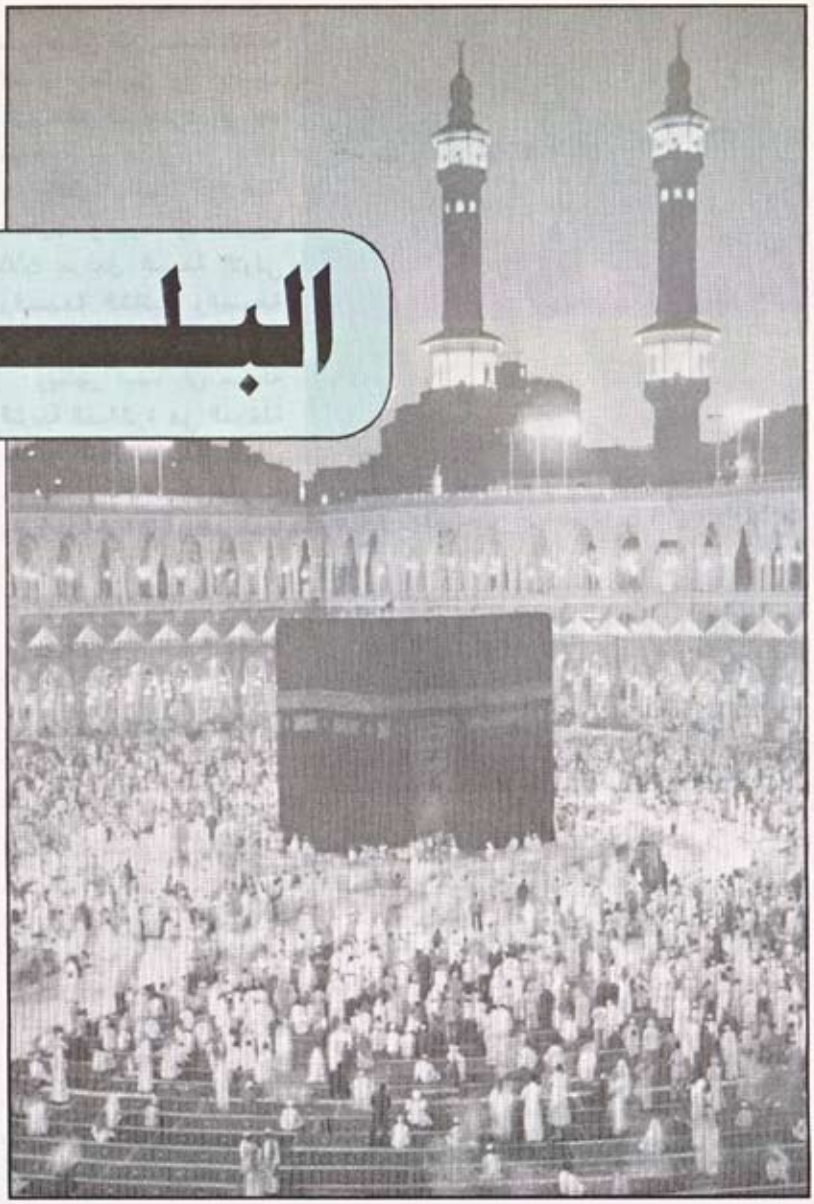

«ان مكة بلدٌ عظّمه الله وعظّم حرمته، وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيئاً من الارض يومئذٍ كلها بالف عام». رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويتحاسدون ويتباغضون؟ اي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك

ـــد الاميـــن

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «بعد الفراغ من الطواف وصلاته جلس ابي ـ الامام السجاد (ع) ـ فجاءه رجل شرجع من الرجال طويل وقال: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله. اريد ان اسألك، فقال له ابي (ع): وعليك السلام، عمَّ تسأل؟ قال: اسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت، لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان؟ فقال له ابي: من اين انت؟ قال من اهل الشام. قال اين مسكنك؟ قال في بيت المقدس. قال فهل قرأت الكتابين ـ التوراة والانجيل ـ قال الرجل نعم. قال ابي (ع): يا اخا الشام. احفظ ولا ترونَّ عني إلا حقاً: أما بدء الطواف بهذا البيت فان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة، فقالت الملائكة: اي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ولا نعصيك.

فقال الله تعالى: اني اعلم ما لا تعلمون. قال فظنت الملائكة ان ما قالوا ردّ على ربهم عزّ وجل، وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم يتضرعون ويبكون اشفاقاً لغضبه وطافوا بالعرش. فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم. فوضع الله تحت العرش بيتاً على اربع اساطين من زبرجد وغشّاهم بياقوتة حمراء، وسمى ذلك البيت الفراج. ثم قال الله تعالى للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش، قال: فطافت الملائكة بالبيت، وذلك هو البيت المعمور.

اسماء مكة:

لمكة اسماء كثيرة سنذكر بعضاً منها الاسم المشهور هو مكة وبكة «إن اوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً» قالوا ان مكة وبكة اسمان لمسمى واحد ولان الميم

والباء متقاربان في المخرج تلفظ تارةً بالميم واخرى بالباء. اما معنى كلمة (مكة) فهو انها تمك الذنوب مكاً اي تزيلها كلها كقولك: امتك الفصيل ضرع امه، اذا امتص ما فيه من اللبن.

اما بكة فاشتقاقها من البك اي الدفع والازدحام يقال بكه يبكه بكاً اذا دفعه وزحمه ولهذا قيل: سميت مكة بكة لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف. من اسمائها ايضاً ام رَحِمْ، والبشاشة، والحاطمة تحطم من استخف بها، وأم القرى قال تعالى: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ وسميت بهذا الاسم لانها اصل كل بلدة وقرية فانها خلقت قبل اي بيت على وجه الارض، وهي تزارمن كل بلاد الارض ونواحيها.

الكعبة اسمٌ آخر قال تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام» وهذا الاسم يدل على الاشراف والارتفاع وسمي الكعب كعباً لاشرافه وارتفاعه على الرسغ في القدم، ولما كان البيت الحرام اشرف بيوت الارض وارفعها عند الله واقدمها زماناً واكثرها فضيلة سُمِيَ بهذا الاسم. كذلك البيت العتيق قال تعالى: (ثم محلها الى البيت العتيق) و(وليطوفوا بالبيت العتيق) اي القديم فهو اقدم بيوت الارض، بل يقال ان الله خلقه قبل خلق الارض.

المسجد الحرام من الاسماء ايضاً (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) كذلك البلد الامين ﴿وهذا البلد الامين﴾، المقدسة، الطيبة، الحرم، قرية النمل كلها من اسماء مكة المكرمة. «حرسها الله من كل مكروه»

تاريخ مكة أو الكعبة:

ان اول بيت بني او وضع هو في مكة كما عن الامام الباقر (ع) في الحديث الذي مرّ اول الكلام، ايضاً عن الامام الباقر عليه السلام عن ابائه (ع) عن النبي (ص) قال: ان الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الارض بيتاً على مثال البيت المعمور، وأمر الله تعالى من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور، وهذا كان قبل خلق آدم.

ايضاً هناك رواية تقول ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض، وبعد ان تاب الله عليه امره ان يسير الى مكة، فطويت له الارض حتى انتهى الى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه من عظيم الرزية والمصيبة حتى ان الملائكة كانت تحزن لحزنه وتبكي لبكائه فعَزاه الله سبحانه وتعالى بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة في موضع الكعبة، ثم تذكر الرواية ان الخيمة هذه بقيت مكانها حتى قبض الله آدم فرفعها الله تعالى. وقيل رفعت وقت طوفان نوح.

ولا تضارب بين الروايات التي تقول

ان الله وضع البيت المعمور قبل آدم والروايات التي تقول انه سبحانه وضعها من اجل ان يتوب على نبيه آدم عليه السلام، وبهذا يكون المقصود بالوضع الاول المتقدم على الوضع الثاني طولاً لا عرضاً وبهذا لا تضارب بين الروايات.

وبعد آدم عليه السلام بنى بنوه مكان الكعبة بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً حتى زمن نوح عليه السلام حيث فاض التنور وخفي مكان البيت العتيق.

ولما بعث الله تعالى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، طلب اساس الكعبة فلما وصل اليه ظلل الله مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل راكدة على حفافه تُظل ابراهيم (ع) وتهديه مكان القواعد حتى رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل **﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم﴾**.

مكة واليهود

ان اليهود تفاخروا على المسلمين فقالت اليهود: بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء، ولانه في الارض المقدسة. وقال المسلمون الكعبة اعظم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فنزل (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) وليس ذلك في بيت المقدس.

لقد شكل اليهود، الشرذمة المؤلفة من كل شيطان مارد، الخطر على الاسلام منذ انطلاقته الاولى في مكة المكرمة حيث كانت مؤامراتهم الدينية تحاك للاسلام والمسلمين ولم يتركوا فرصة الا وكادوا فيها بالاسلام وبالمسلمين. لكن الله بالمرصاد إنهم يكيدون كيداً واكيد كيداً.

ان النبي محمداً صلى الله عليه واله كان على يقين صادق وتام وعلم واضح وضوح الشمس ومعرفة كاملة بمخاطر هذه الشرذمة الحاقدة لذلك نجده منذ اللحظة الاولى من اداء رسالته الهادية المقدسة، دعا المسلمين الى قتالهم ونفيهم ومقاطعتهم واخراجهم من كل بيت وكوخ وقطر وبلد، حتى اخرجهم من الجزيرة العربية.

لكن وللاسف نرى ان الحكام المتسلطين على الاماكن المقدسة في مكة والمدينة قد اعادوا مجد اليهود وعزهم ورفعتهم الى تلك البلاد المقدسة واصبحوا يرتعون في تلك المناطق التي طهرت من رجزهم فترة طويلة. لكن سيأتي اليوم الموعود ويخرجون كما اخرجهم رسول الله (ص) اذلاء هم ومن ادخلهم الى تلك البلاد المقدسة. ■■

مسابقة العدد الرابع والاربعين

○ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثالث والاربعين.

○ ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥ / ٢٤) في مهلة أقصاها العاشر من شهر حزيران ١٩٩٥م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الرابع والاربعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

○ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد السادس والاربعين من المجلة الصادر في الأول من تموز من العالم ١٩٩٥م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ٨٠ الف ليرة.

الثاني: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٤٠ الف ليرة.

الرابع: جائزة ٣٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٢٠ الف ليرة.

□ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

□ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة المسابقة

١ ، الواجب الذي يفرضه الحج ومناسكه وشعائره هو اعلان البراءة من: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ النفس الأمارة والاهواء المضللة.
ب ـ المتجاهرين بالفسق.
ج ـ رفاق السوء.
د ـ القوى الاستكبارية المفسدة.

٢ ، ان قوة كل سالك تكون بحسب رسوخه في عالم:
أ ـ المخالفة والعصيان للنفس.
ب ـ معرفة النفس.
ج ـ التنسك والعبادة.
د ـ هجران الأهل والاصحاب.

٣ ، من جملة الاهداف التي كان يهدف اليها المأمون من استدعاء الإمام الرضا (ع) الى خراسان: (اختر اكثر من اجابة)
أ ـ توثيق العلاقة به.
ب ـ تبديل النضال الثوري بنشاط سياسي.
ج ـ إثبات شرعية الخلافتين الأموية والعباسية.
د ـ فرض الحصار على الإمام (ع).

٤ ، كان الأئمة (ع) يرجعون شيعتهم القاطنين في الامصار البعيدة الى:
أ ـ اولادهم الذين كانوا منتشرين في بقاع الارض.
ب ـ علماء البلاط.
ج ـ الفقهاء العدول الذين تتلمذوا على أيديهم.

أسئلة المسابقة

د ـ كتب الأحاديث المنتشرة في ذاك الزمان.

٥ ، بين الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ لولا الفقهاء في عصور أهل البيت لما وصل إلينا شيء من الاسلام.

ب ـ ألف الشيخ الكليني كتابه الكافي في ظرف ٣٠ سنة.

ج ـ ان المحنة التي عاشتها الامة خلال مئات السنين الماضية كانت محنة الاتحاد السوفياتي وأميركا.

د ـ ان وجود العلماء في الساحة وفي أية حركة ثورية هو الضمانة للأصالة وعدم الانحراف.

د ـ ان الذي مكن الإمام الخميني (قده) ان يمتلك قلب الأمة وأن يتغلغل الى أعماقها هو:

أ ـ قوة شخصيته.

ب ـ السماحة واللين.

ج ـ الحياة البسيطة التي كان يحياها.

٦ ، عطفه على الأيتام والفقراء.

٧ ، بين الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ ان النظر الى الدين على انه أمر شخصي هو في الحقيقة نفي لأصالة الدين.

ب ـ ان التشدد تجاه الدين في الإسلام ناتج عن اعتبار الدين منهجاً ومسلكاً لتنظيم حياة الانسان وبلوغ الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

أسئلة المسابقة

ج ـ هناك تعارض قائم بين العلم والدين لأن العلم يستند الى العقل والدين يستند الى اللاهوت.

د ـ ان الحل الوحيد الذي يمكن من خلاله منع الانحرافات العقائدية والاخلاقية والفكرية التي تعصف بشبابنا يكمن في تقوية البنية الفكرية العلمية لديهم.

٨ ، لقد أثبت صدر المتألهين وجود العشق النفساني في:

أ ـ المادة الاولى.

ب ـ الجمادات.

ج ـ الحيوانات.

د ـ الانسان.

٩ ، الأبعاد العظيمة للجهاد الأصغر تتمثل بكونه: (اختر اكثر من إجابة)

أ ـ تكليفاً إلهياً.

ب ـ باباً لمعرفة الله.

ج ـ باعثاً على اليقظة والتكامل.

د ـ باعثاً على الحركة والنشاط.

١٠ ، يمكن الاستدلال على امكانية بقاء الامام المهدي (عج) حياً كل هذه الفترة الطويلة عن طريق: (اختر اكثر من إجابة)

أ ـ العلم.

ب ـ العقل.

ج ـ القرآن الكريم.

د ـ السنة النبوية الشريفة.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٤٤

ضع احرف الاجابات الصحيحة في مكانها المناسب.
المسابقة التي لا تحتوي على هذه القسيمة غير معتبرة.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

نتائج مسابقة العدد الثاني والاربعين

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين، بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: هشام ابو ملحم.
الثاني: حسين محمد خير الدين.
الثالث: محمود سليم.
الرابع: سعاد ابراهيم.
الخامس: أحمد يوسف دقماق.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

أولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ان إدارة المجلة ستعلن عن جوائز تقديرية للمشاركين في القرعة لأكثر من مرة دون ان يحالفهم الحظ بالفوز.

ثالثاً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة باي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين إقتراحاتهم في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____

_____

_____

قراءة في كتاب

السيرة النبوية

للعلامة الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري

عند مطالعتنا لكتب السيرة النبوية، نجد ان اكثرها يعرض لتاريخ حياة النبي (ص) من اولها الى اخرها، متوقفاً عند اصغر الاحداث واكبرها فيها، دون مناقشتها وتحليلها وسبر اغوارها، واستكناه خلفياتها وابعادها. حتى لقد غدا من المتعارف بين الناس ان السيرة تقتصر على هذا الامر.

الا ان المتتبع لمعنى السيرة اللغوي الذي يدل على نوع ونمط وكيفية السير والسلوك، والمتدبر في الامر الالهي من اتخاذ الرسول (ص) اسوة حسنة «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر» (الاحزاب/ ٣٣) يلتفت الى اهمية دراسة السيرة، على اساس استخراج المبادىء والقوانين من حياة الرسول (ص)، التي يمكن، بل يجب السير على هديها امتثالاً للامر الالهي.

والاسباب التي ادت اليها، والخلفيات والابعاد التي قامت من اجلها، وبالمقارنة بينها، يمكننا الاستنان بسنة الرسول (ص) والسير على هديها الموصل الى السعادة.

وكتاب العلامة الشهيد مرتضى المطهري «السيرة النبوية» الذي بين ايدينا، هو واحد من هذه الكتب التي اثرت المكتبة الاسلامية في فهم الاسلام المحمدي الاصيل، من خلال المواضيع

الهامة التي طرحها في موضوع السيرة النبوية. والتي سوف نستعرضها في هذه الحلقة من «قراءة في كتاب».

يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة من القطع الصغير. ترجمه جعفر صادق الخليلي. صادر عن دار البعثة - بيروت.

مفهوم السيرة

ابتدأ المؤلف بالكلام عن مفهوم السيرة، لا سيما السيرة الشريفة لنبينا الكريم محمد (ص) التي تمثل احد منابع المعرفة، التي ينبغي على كل مسلم الاستقاء منها، لاستكمال صلاحه وتصحيح نظره.

وبعد ان رأى ذلك المخزون الوافر من احاديث الرسول واقواله وافعاله، ووضوح سيرته وحياته المدعومة بالاسانيد الوثيقة دون سائر انبياء الله الاخرين - نعمة الهية كبرى علينا - نحن المسلمين - اكد على الاهتمام بها وحفظها وتدبر معانيها العميقة تدبراً يقف على كل موقف من مواقفها للاستفادة قدر الامكان منها، حيث انها بلغت من الدقة مرحلة يمكن فيها وضع قوانين على هدي تفاصيلها. وبهذا تتحصل الفائدة المرجوة من دراسة سيرته (ص) العطرة.

السيرة في اللغة

بعد ذلك عرض المؤلف لمعنى السيرة لغوياً فالسيرة مأخوذة من السير وهو المشي، وتعني المِشية (بكسر الميم) على وزن فِعله. وهذه تدل بالعربية على النوع، كقولك جَلسة التي تعني الجلوس وجِلسة التي تعني طريقة ونمط وكيفية الجلوس. ومن هنا فالسير يعني المشي، والسيرة تعني نوع ونمط المشي والسلوك.

وقد رأى العلامة الشهيد ان اكثر الكتابات التي تناولت السيرة هي عبارة عن تناول سيرة رسول الله (ص) لا سيرته، وذلك انها لم تتعرض لنمط السلوك الذي سلكه (ص) وخلفياته ودوافعه. «فعندما نريد ان نبحث في سيرة الرسول الاكرم (ص). انما نريد معرفة الاسلوب او النمط الذي كان يتبعه في حياته واعماله اليومية لبلوغ اهدافه. فمثلاً كان الرسول (ص) يبلغ رسالته فكيف كان يقوم بذلك؟... كيف كان اسلوبه في قيادة المجتمع؟... كيف كانت حياته الزوجية، وكيف كان يعامل زوجاته وابناءه؟ كيف كان يتعامل مع اصحابه واتباعه... وكيف كان يتعامل مع اعدائه واسلوبه في مقابلتهم»؟

فهل كان يعتمد اسلوب القوة ام سبيل التحايل والمخادعة كما يفعل سياسيو هذه الايام؟ اكان يعتمد اسلوب الضعف والتهاون ام سياسة الحسم والبت؟ اكان فردي الاتجاه يتخذ قراراته بنفسه، ام

يشاور اصحابه في امور الامة العامة؟

بالاجابة على كل هذه الاسئلة وبالالتفات الى انواع الاساليب وطرق التعامل مع الحوادث المختلفة، نكون قد اطلعنا على سيرة رسول الله (ص).

السيرة والموقع الطبقي

وبالانتقال الى السيرة والموقع الطبقي، عالج المؤلف السؤال المطروح من قبل البعض وهو: هل يستطيع الانسان اتباع منطق ثابت في عمله، لا يتخلى عنه مهما اختلفت الظروف الزمانية والمكانية، ام لا؟

وقد طرحت هذه المسألة على بساط البحث في العالم المعاصر، ووجدت لها اجوبة مجانبة للصواب وللمعايير المنطقية، وكذا مخالفة للشواهد التاريخية.

فالماركسية التي لا ترى للفكر والعقيدة والايمان اصالة في مقابل الظروف الاجتماعية والاقتصادية رأت: «ان الانسان لا يستطيع ان يفكر بطريقة واحدة ومنطق واحد في الظروف المختلفة ان من يسكن القصر له منطق ومن يسكن الكوخ له منطق آخر» فالذي يحكم طريقة تفكير المرء، انما هو وضعه الاجتماعي والاقتصادي ومؤشرات فكر الانسان مختلفة بحيث ان المغناطيس الذي يجذبها هو مصلحته الخاصة. فإذا كانت منافعه تنسجم مع منافع الطبقة المحرومة تنحرف مؤشرات عقله نحو منافع المحرومين. ولكن عندما تتغير منافعه باتجاه الطبقة المرفهة، اتجهت عقارب تفكيره، شاء ام ابى، نحو الطبقة المرفهة».

في ردّه على هذه الدعوى رأى الشهيد مطهري، ان هذا الامر ينطبق على من لا ايمان له ولا منطق. ولا يمكن انطباقه على كافة افراد الانسان جبراً واكراهاً بدليل وجود مئات النماذج من افراد البشر هم على النقيض من هذه الفكرة.

ويستشهد على ذلك بكلام الكاتب العراقي علي الوردي، الشيعي ذي الميول الماركسية والشيعية في نفس الوقت. حيث يقول: ان حياة علي عليه السلام تنقض نظرية ماركس».

وذلك ان علياً (ع) كان يحكمه منطق واحد طوال حياته رغم معايشته وضعين مختلفين من الاوضاع الاجتماعية. ففي احد الوضعين يقترب من حدود الفقر نزولاً، فنراه عاملاً او جندياً فقيراً بسيطاً يخرج في الصباح من داره الى حيث يحفر قناة او يغرس شجرة، او يزرع ارضاً، او حتى يعمل اجيراً وفي الوضع الاخر يرتفع الى القمة التي ما بعدها قمة، حيث ينتشر الاسلام وتزداد ثروة المسلمين، وتنهال الغنائم عليهم، ويستلم زمام الحكومة الاسلامية، من دون ان يغير كل ذلك من

طريقة تفكيره ونمط حياته.

ويضيف الشهيد: «اننا لن ننكر ان سيل الثروة المتدفق على المسلمين قد ذهب بايمان العشرات بل المئات منهم... ولكننا ننكر ان يكون ذلك مبدأ اصيلاً كلياً».

علاوة على ذلك: لو كانت هذه قاعدة اصيلة لفسد والعياذ بالله جميع اصحاب الرسول (ص)، في حين اننا نجد من بينهم ومن بين اتباع علي (ع) كسلمان وابي ذر من لم تهزه الاموال الطائلة والمراكز المرموقة ولو قيد أنملة.

ليست حياة علي وحدها.. يضيف الشهيد - التي نقضتها، بل حياة محمد (ص) قد نقضتها قبل ذلك. فرسول الله (ص) ظل ذاته رسول الله منذ الايام الاولى للبعثة المتزامنة مع الفقر والجوع والقحط، الى ايام ظهور دينه على الدين كله، وانتصاره وتزعمه لقيادة المسلمين.

يحضر اعرابي من البادية - يوماً - للقاء النبي (ص)، ولكنه عندما يراه يتلعثم رهبة من هيبته، فيستاء النبي (ص) لذلك، ويأخذ الرجل بين ذراعيه ويحتضنه قائلاً: ايها الاخ ما الذي يخيفك مني؟ «**هوّن عليك فلست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد**».

ويترقى الشهيد في نقضه لتلك الفكرة، فيبين ان الحياة العملية لمراجعنا العظام (اعلى الله كلمتهم) كالشيخ الانصاري وغيره تثبت عكس هذه الفكرة. وما ذهاب ماركس هذا المذهب سوى لنقص في دراسته، واقتصارها على اناس غير اسوياء.

السيرة ونسبية الاخلاق

بعد ذلك عالج الشهيد مسألة دارت على السن الكثيرين، الا وهي نسبية الاخلاق. فعرض الكلام عنها انطلاقاً من السيرة النبوية الشريفة، التي امتدت حوالي ٢٧٣ سنة اغنت التراث الشيعي بأحداثها، والمواقف الصادرة عنها.

فرأى بعد ان تساءل عن الاخلاق: اهي نسبية ام مطلقة؟ ان مباديء الاخلاق الاولية والقيم الانسانية الاصيلة ليست نسبية بل هي مطلقة، الا ان القيم الثانوية هي التي تكون نسبية.

فمباديء امثال الغدر والخيانة والعدل وعدم الاعتداء هي مباديء ثابتة ومطلقة في الاسلام لا يمكن ان تتغير تحت اي ظرف من الظروف واننا نرى في السيرة الشريفة للامام علي (ع) نماذج مشرفة في هذا المجال. حيث كان (ع) يتجنب ممارسة الغدر والخيانة. حتى مع الدّ اعدائه «معاوية» الذي كان مشهوراً بالمكر والخداع والغدر والخيانة حتى انه اعتبر سياسياً ناجحاً من اجل ذلك كان يفسر عدم قبوله لهذا المبدأ بأن فلسفة

خلافته قائمة على المبادىء الانسانية، وانه انما تقبل الخلافة من اجل اقامة هذه المبادىء فكيف يضحي بها من اجل الخلافة.

ويتعرض الامام (ع) لهذا المبدأ في وصيته لمالك الاشتر واليه على مصر فيقول: «وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او السبته منك ذمة، فحُط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة»، فاعتبر الوفاء بالعهد ورعاية الامانة امانة شرعية في عنق الملتزم بهما يجب عليه تاديتهما على احسن وجه.

وكذا فهناك مبادىء كالظلم والاسترحام، فإن الرسول (ص) واوصياءه لم يكونوا ليقربوها في حياتهم على الاطلاق فلم يكونوا ليتوسعوا بالظلم، ولا ليلووا اعناقهم امام عدوهم اذا راوه قوياً وحذا حذوهم في هذا المجال كل من تربى تربية اسلامية. هذه امثلة على المبادىء الثابتة والاصيلة.

وهناك مبادىء اخلاقية تظهر نسبيتها من السيرة الشريفة. فمبدأ القوة امر لا بد من تحصيله في مواجهة الاعداء، في كل الاوقات التي يكون العدو فيها موجوداً، حتى لا يكون الانسان مطمعاً له. ولكن فرض القوة واستعمالها ليس مطلوباً في كل الاوقات بل فقط في الوقت الذي لا يمكن فيه حل المشكلة القائمة الا بالقوة. وبهذا يصف امير المؤمنين (ع) رسول الله (ص) حيث يقول عنه:«طبيب دوار بطبه، قد احكم مراهمه واحمى مواسمه». فهو(ص) طبيب يدور بنفسه على المرضى لمعالجتهم، يستعمل معهم كل الوان الرحمة والعطف والحنو، ليهديهم الى سواء الصراط. الا انه حين يجد انه لا مجال للتداوي والتطبيب الا من خلال الكي (وآخر الدواء الكي) فإنه يحمي مواسمه لاقتلاع المرض من جذوره.

ومن هنا، لا نستطيع القول بأن رسول الله (ص) كان ليناً في معاملته مع الناس او خشناً، انما كان يجمع الاثنين معاً فيستعمل كل واحد منهما في موضعه وحيث يقتضي استعماله.

وهناك ايضاً من المبادىء المطلقة من جهة والنسبية من جهة اخرى، مبدأ البساطة واختيار البساطة فالبساطة ينبغي ان تحكم الانسان في جميع اوقاته، الا انه ينبغي عليه معرفة كيفية استعمالها واظهارها امام الناس.

فانبياء الله تعالى، بمن فيهم نبينا محمد (ص) كانوا يحيون حياة بسيطة، وفي تلك البساطة كانت سيادتهم الالهية. فقد كانوا يملأون العيون، لا بالجلال الزائل والمظاهر الخلابة، بل بالجلال المعنوي الذي هو صرف البساطة.

استخدام الوسيلة الشريفة

كما عالج المؤلف في هذا الكتاب واحدة من المسائل المهمة، الا وهي استخدام الوسيلة في حياة النبي (ص).

فهل كان النبي يتوسل في بلوغ اهدافه

الشريفة والمقدسة بأية وسيلة، ام كان يتوسل بالوسائل النبيلة فقط؟ وهل كانت مسألة «الغاية تبرر الوسيلة» الدائرة في يومنا هذا جارية عنده ام لا؟

بالاجابة على هذا السؤال رأى العلامة الشهيد، ان رسول (ص) لم يكن ليتوسل بوسيلة فاسدة او باطلة مهما كان الهدف الذي يرجوه انسانياً ومقدساً. وسيرته(ص) الشريفة تبين هذا الامر بوضوح ينكر التاريخ ان جماعة من احدى القبائل جاءت، الى رسول الله (ص) طالبة الدخول في الاسلام، ولكن بثلاثة شروط:

١- ان يظلوا يعبدون الاصنام سنة اخرى.

٢- ان الصلاة صعبة عليهم (لانها خلاف طبيعتهم، وتعبر عن خضوع وتذلل.)

٣- ان يقوم النبي بنفسه بتحطيم الصنم الفلاني ولا يوكل ذلك اليهم.

قبل الرسول (ص) الشرط الثالث من شروطهم ولم يقبل الشرطين الاولين.

ولم يخطر بباله ان يجاريهم، وقد جاءوا يسلمون بعد عبادتهم الاصنام سنين طويلة. فعبادة الاصنام غير جائزة في الاسلام. ولا يجوز ذلك ولو ليوم واحد.

اذاً فاستخدام الوسائل الباطلة لا يجوز حتى ولو كان ذلك لهداية الناس وتقريبهم من الاسلام. وذلك ان الدين قوي بنفسه وبحججه وبراهينه، وليس بحاجة الى استغلال جهل الناس بالامور ولا الى الوسائل الباطلة والفاسدة، ولا الى الاحاديث الموضوعة والاكاذيب. فإن هذه الامور قد تجدي لفترة قصيرة وتساعد في هداية الناس، الا انها لا بدّ ان تقلب الامور رأساً على عقب بعد مدة من الزمن، وتنفر الناس من الدين بعد ان يعوا الامور، او بعد ان تأتي اجيال واعية تحللها وتعرف خلفياتها جيداً، ومن ثم تتبينّ لها هشاشتها وعدم صلتها بالدين.

اجابة على سؤالين

بعد ذلك اجاب المؤلف على سؤالين متعلقين بمسألة استخدام الوسيلة احدهما ناشيء من قصة نبي الله داود مع الخصمين اللذين تسورا المحراب. والاخر ناشيء من ارسال رسول الله (ص) جماعة من المسلمين لمهاجمة قوافل لمشركي قريش كانت تمر بالقرب من المدينة عائدة من الشام، ومحاولة مصادرة ما كان معها من بضائع، واجاب على كل منهما باسلوب دقيق ومقنع، واوضح ما ابهم منهما بشكل جلي.

اسلوب الدعوة

بعدها عرج المؤلف الى الكلام عن اسلوب الدعوة في سيرة النبي (ص)، مقدماً لذلك بالكلام عن الدعوة وتبليغ الرسالة وخطورتها بالنسبة للرسول (ص). حيث انها تبلغ من الصعوبة ما جعل القرآن يصفها بالقول الثقيل «انا

سنلقي عليك قولاً ثقيلاً»، (المزمل/ ٧٣). وجعل نبي الله موسى (ع) يطلب من ربه شرح صدره وتيسير امره لهذه المهمة الخطيرة «رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي»، (طه/٢٨). التي لا تتطلب ايصال الرسالة الى اذان ومسامع الناس فحسب، بل الى عقولهم وافكارهم، ومن ثم الى الموضع الاهم من كل ذلك، الى القلب، والى اعماق الروح الانسانية، بحيث تهيمن على كل مشاعر الانسان ووجوده، وتبعثه على الحركة باتجاه الحقائق.

ومن هنا فإن للانبياء مهمتين صغرى وكبرى. تتمثل الصغرى بسوق الناس الى الانتفاضة على الظالمين ونيل حقوقهم منهم، وتتمثل الكبرى بسوقهم الى تحرير انفسهم من الداخل، من الانانية وحب الذات، وايصالهم، عقيب ذلك الى الله الحق، وحب الحق.

وعرض في هذا المجال الى المطلوب في تبليغ الرسالة دون الرسالات الاخرى.

وهذا يتمثل في امرين:

١ـ النصح في القول: وهو الاخلاص فيه، ونشوؤه عن رغبة خالصة في ايصال الخير الى الاخرين. وهذا كثيراً ما ورد في القران الكريم: «اني انصح لكم»، «اني لكم من الناصحين».

٢ـ عدم التكلف: بمعنى عدم تحمل ما لا ينبغي تحمّله «قل ما سالتكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين».

وبالانتقال الى طريقة التبليغ وكيفيته، فقد ذكر العلامة الشهيد عدة اساليب وشروط له هي:

١ـ الترغيب والترهيب: قال تعالى: ﴿يا ايها النبي إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾.(الاحزاب/٤٥)

٢ـ عدم التنفير: وذلك بالتسهيل على المدعوين، وعدم تحميلهم المشاق، وبالتيسير عليهم، لا ان ندعوهم بطريقة تحملهم على النفور، بدلاً من ان تحملهم على الهداية. قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن لدعوة الناس الى الاسلام:«يسّر ولا تعسّر وبشر ولا تنفر» وقال ايضاً: «بعثت على الشريعة السمحة السهلة»..

٣ـ الخشية من الله وعدم خشية احد سواه: «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً الا الله».(الاحزاب/٣٩)

٤ـ التذكرة وعدم الاكراه: قال تعالى: «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» وقال: «فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر».

٥ـ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن».(النحل/١٢٥)

عوامل تقدم الإسلام

بعد هذا العرض لاساليب وشروط التبليغ عرض المؤلف للكلام عن السيرة النبوية وتقدم الاسلام السريع. فقارن بين انتشار المسيحية وانتشار الاسلام من خلال عامل الوقت، وعرض لقول الشاعر الفرنسي لامارتين: اذا اخذنا ثلاثة امور بنظر الاعتبار فلا يبلغ احد ما بلغه نبي المسلمين وهذه الامور هي:

١ـ فقدان الوسائل المادية

٢ـ سرعة الانتشار وعامل الزمن.

٣ـ عظم الهدف.

ومن ثم اخذ بدراسة الاسباب التي ادت الى هذا الانتشار السريع للاسلام. فاعتبر ان السبب الاول في هذا الانتشار هو القران الكريم: المعجزة الكبرى التي كان لها تاثيرها الجاذب العميق. والسبب الثاني هو السيرة الكريمة لرسول الرحمة (ص) واخلاقه العالية، وشخصيته الفذة، واسلوب قيادته وإدارته. «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».(آل عمران/١٥٩) فينبغي على القائد اذن ان تكون اخلاقه لينة وسهلة، ولكن هذه السهولة والليونة في المسائل الفردية والخاصة، لا بتعاليم الاسلام ومبادئه التي لا سبيل للتهاون والاستهتار فيها.

وقد ذكر العلامة الشهيد نماذج من السيرة على تعامل الرسول(ص) والامام علي (ع) باللين والرحمة من جانب، وبالحزم والشدة من جانب اخر.

اما عن المقولة السائدة: ان الاسلام انتشر بمال خديجة وسيف علي عليهما السلام اي بالذهب والقوة (وبمعنى اخر بالرشوة والخوف) فقد ذهب العلامة الى دحضها وردها ايما ذهاب. فرأى انه ما من شك ان هناك فضلاً لاموال خديجة في استمرار حياة المسلمين الذين كانوا محاصرين من قبل المشركين، الا انها لم تستخدم الرشوة ابداً. هذا بالاضافة الى ان ثروتها لم تكن طائلة الى الحد الذي ينتشر من ورائها دين بأكمله. فانها لم تكن تساوي شيئاً بالنسبة لثروات صناديد قريش.

«كما ان سيف علي (ع) لا شك قد خدم الاسلام، ولولا سيف علي لكان مصير الاسلام غير هذا، ولكن علياً لم يصلت سيفه فوق رقبة احد طالباً منه الدخول في الاسلام، انما ارتفع سيف علي حينما كانت سيوف اخرى قد ارتفعت لتقتلع الاسلام من جذوره».

وهكذا نجد علياً لم يستعمل سيفه الا في حالة الدفاع عن الاسلام والمسلمين.

وفي نهاية المطاف، عرج المؤلف الى الاطلالة على حياة الرسول (ص) التاريخية، ذاكراً نبذة عنها، ومن اقواله آتياً على ذكر الاسفار التي قام بها هذا القائد العظيم.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، واجعلنا من اوليائه واتباعه.

مكتبتنا الاسلامية

• الاربعون حديثاً

من الاصدارات الهامة التي تجدها لدى دار التعارف للمطبوعات كتاب «الاربعون حديثاً» للامام الخميني «قده»، بتعليقة هامة على مطالبه السامية، للعلامة السيد احمد الفهري.

فقد علق العلامة الفهري فيه على الاحاديث الأربعة الاولى الا وهي: جهاد النفس، الرياء، العجب، والكبر، بعد ان عرض المتن الاصلي للامام منه.

كتاب قيم، غني بتعليقاته الموضحة لما ابهم من مطالبه يفيد طلاب الحقيقة، واقع في ٢١٩ صفحة من القطع الكبير، ينبغي بكل مهتم الاطلاع عليه.

• رسالة القرآن

هذا الكتاب هو عبارة عن عدة مقالات اعدت لمؤتمر العلوم والمفاهيم القرآنية الذي اقامته دار القرآن الكريم بقم سنتي ١٣٦٧ و ١٣٦٨ هـ. ش. وللندوة العالمية الخاصة بالمفسر الروائي محمد بن جرير الطبري الاملي. ويتضمن ايضاً شرحاً لرسالة الامام الخميني (قده) الى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف.

يقع الكتاب في ٢٣٤ صفحة من القطع الكبير. الفه اية الله جوادي الاملي وصدر عن دار الهادي - بيروت.

• مؤونة الداعية وزاد الخطيب

هذا الكتاب هو عبارة عن سلسلة دروس ومواعظ في مواضيع اسلامية هامة ومختلفة، هي بمثابة زاد ومؤونة للداعية الى الله تعالى والخطيب، لما فيها من نكات ولطائف وعبر تستلفت الانتباه وتسلي الروح.

يتألف الكتاب من ست وثلاثين موعظة تقع في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير. الفه فضيلة الشيخ حسن مشيمش، وصدر عن دار ومكتبة الرسول الاكرم (ص).

• اعرف الحق

كتاب «اعرف الحق» هو عبارة عن حوارشيق دار بين الدكتور محمد التيجاني السماوي وبعض الأخوة الطالبين للحقيقة والباحثين عنها.

عرض فيه المؤلف «التيجاني» لبعض المواقف التاريخية مثيراً حولها جملة من التساؤلات داعياً المستمعين الى الوقوف عليها وإعادة النظر فيها من جديد، ليتبين لهم الامر وتتضح ملابسات المواقف لديهم. ومن ثم كان هناك نقاش بينه وبين الأخوة الحاضرين حول بعض الخلافات والتباين في وجهات النظر الاسلامية.

كتاب شيق، واقع في ١٧٤ صفحة من القطع الكبير، صادر عن دار المجتبى - بيروت.

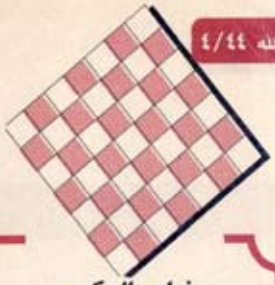

واحة المجلة

• نوادر الحكم

سأل سليمان (ع) نملة: كم تأكلين في السنة؟
فأجابت: ثلاث حبات من القمح.
فأحضرها ووضعها في علبة ووضع معها ثلاث حبات من القمح. مرت سنة.. ونظر سليمان إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصف حبة فقط.
فقال لها: كيف ذلك؟
فقالت: عندما كنت حرة طليقة، كنت أعلم أن الله لن ينساني.. أما بعد أن صرت في يدي الإنسان، فقد خشيت أن تنساني.. فوفرت من أكلي للعام القادم

• خبر علمي

توصل عدد من العلماء في مجال النبات أن للنبات قدرة على الحسابات تتم من خلالها معرفة تناسب ضوء الشمس الذي تريده مع كمية الماء والمواد والأملاح من التربة، بالإضافة الى معرفة المكان الذي تعيش فيه لتعلم كيفية التأقلم معه.

• هل أنت فطن؟

يميت ويحيي وهو ميتٌ بنفسه ... ويمشي بلا رجل الى كل جانب
يُرى في حضيض الأرض طوراً ... وتارة تراه تسامى فوق طور السحاب
فما هو؟

الحل ص ١١١

هل تعلم

- أن للنحلة ٢٣٠٠ عينا تتجمّع مع بعضها لتؤلف عيناً واحدة كبيرة.
- وأن الفيل بامكانه أن يعمر قرنين.
- وأن الحوت يسمع ضعف ما يسمع الإنسان.
- وأنه يوجد في الارض ٢٣٠٠ نوع من الحيات

• ذاكرة

التلميذ: لقد فزت بجائزتين يا والدي.

الأب: ولماذا يا ولدي؟ مبروك.

التلميذ: الجائزة الأولى لقوة ذاكرتي.

الأب: والثانية؟

التلميذ: أوه... لقد نسيت!

• الفم المعوج

دخل إعرابي شاعر على أحد الملوك بمدح، وعندما انتهى سأله الملك:

- ما بال فمك معوجاً هكذا؟

فقال له: لعله عقاب من الله لكثرة كذبي بمدح الناس بالثناء الباطل.

• استئمان:

سأل الطفل جدته بلهفة.

- هل تستطيعين كسر البندق؟

- مع الأسف يا حبيبي، أسناني الاصطناعية لا تسمح لي بذلك.

- إذاً سأترك معك كيس البندق وأستعيده بعد ساعة.

حل العدد ٤٣

حلول :

هل أنت فطن

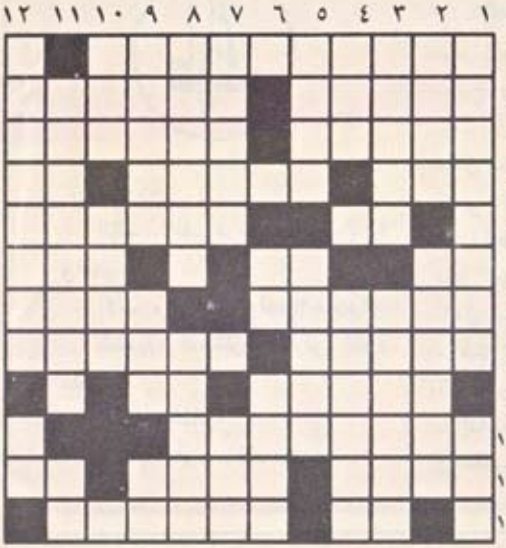

الكلمات المتقاطعة

افقياً

١ ـ من اعمال الحج
٢ ـ من الطيور ـ الجنات
٣ ـ جبال ـ احد الانبياء (معكوسة)
٤ ـ من الكسور ـ قبيحاً ـ تعب
٥ ـ بحر ـ المنهك القوى (معكوسة)
٦ ـ ضمير متصل ـ متشابهان ـ بلدة شمالية (معكوسة)
٧ ـ المنازل ـ عكس نهاري
٨ ـ اقاتل ـ (معكوسة) ـ ركيزة
١٠ ـ من اشهر مجازر الصهاينة في فلسطين
١١ ـ وحدة وزن (معكوسة) ـ يعيش ـ عكس زاد
١٢ ـ جمع ـ التحية

عامودياً

١ ـ مكان ذكر في القرآن الكريم ـ امم
٢ ـ زهور ـ صوت وقع السيوف
٣ ـ اداوي ـ البحري (مبعثرة)
٤ ـ مدينة مغربية ـ يقذفكم
٥ ـ ارغب ـ السباحة (معكوسة)
٦ ـ اكتمل (معكوسة) ـ احدى القارات
٧ ـ بلدة جنوبية (معكوسة) ـ يفك
٨ ـ احد الانبياء ـ صحراء عربية
٩ ـ بمعنى توطيد ـ هين (معكوسة) ـ للتعريف
١٠ ـ ذكر الحية ـ صوت جريان المياه
١١ ـ السقيمان ـ مدينة اسلامية مقدسة
١٢ ـ احد القادة الشهداء في المقاومة الاسلامية ـ اشار